

بقلمي ..

هذه مجموعة من المقالات، وإن شئت فقل: مجموعة من المشاعر؛ بدأت بين كثران الرمل، وانتهت بأحاسيس الفقد وآلام الرحيل، وبين هاتين المرحلتين توقفت في محطات عبور، فلاح للناظر من خلالها جبل لا يهتز حتى لا يرى انكساره، وأعينٌ تبحث عن دموع لتشتري، وفي زاوية بعيدة وقف شخصٌ لا يستطيع أن يعبر عما في نفسه، وآخر يملك التعبير ولكن لم يجد من يفهمه، فصبر على أعاصير الحزن طمعاً في أن يرى غداً أفضل.

كم نحتاج إلى أن نكتب أنفسنا حتى نعبر عنها، وكم نحتاج إلى أن نفهم الآخرين لنستطيع أن نبوح نيابةً عنهم فيما عجزوا عن إظهاره، ليدوقوا طعم السعادة حين يجدون من يفهمهم ويشعر بهم.

فهذه المقالات لا تمثل حياة شخص، وإنما تحكي مشاعر أشخاصٍ متفرقين جمعهم قلمٌ واحد.

بقلمي ..



فما نكتبه ليس بالضرورة أن يكون جزءاً من حياتنا، ولكنه
بلا شك جزءٌ منا وقطعةٌ من قلوبنا.

كتبه

الدكتور سَيِّدُ الْعَجَّيْنِي

الكويت

١٢ شعبان ١٤٣٨ هـ، الموافق ٨ / ٥ / ٢٠١٧ م

المشاعر

مشاعر الإنسان تمثل جزءاً كبيراً مهماً في حياته، ولها تأثير قويٌّ في طريقة تعامله مع الحوادث والأشخاص، سواء كانت هذه المشاعر جبليَّةً فطريَّةً تتمثل في العواطف، أو كانت حادثة طارئة تُترجم إلى أحاسيس.

وعلى كل حال، فإن هذه المشاعر ركن عظيم تقوم عليه شخصية الإنسان، ولذلك تجد أكثر ما يشوُّش على المرء ويجعله يخرج عن اتزانهِ حين يكتشف شخصاً يحاول أن يتلاعب في مشاعره أو أن يتجاهلها فيعامله وكأنه جدار، أو أن يمنعه من التعبير عن مشاعره وكأنه يريد أن يكتُم أنفاسه.

ولا يقتصر الفهم حين نتحدث عن المشاعر على علاقات الغرام ومشاعر الهيام، بل الأمر أكبر من ذلك، فهو يخص كلَّ ما يمَسُّ مشاعر الإنسان من أيِّ نوعٍ كانت، وبأي شيءٍ تعلقَت.

ذُكر عن أحد الشعراء أنه طارت منه ورقةٌ قد دوَّن عليها

قصيدة في يومٍ شديد الريح، فلحقها طويلاً حتى أعيته، وبعد
عناءٍ أمسك بها فسُرَّ لذلك وابتهج، والناس مستغربون مما
يرون، فلما أقبل عليهم، قالوا له: كل هذا الركض وراء
قصيدة؟!!

قال: أنتم لا تعلمون، لقد حَبَّرْتُها من دم قلبي.

ولذلك من الخطأ أن تزدرِي مشاعر الناس مهما كنت
تراها صغيرة، فإنَّ صاحبها ينظر من منظار آخر لا يتبيّن لك،
وقد لا يهمه أن تصل إلى حقيقة مشاعره، بقدر ما يضيق ذرعاً
إن حاولت أن تزدرِي هذا الشيء الذي يراه جزءاً من حياته.

الأسماء، الأشخاص، الأماكن، الذكريات، تمثل أمراً
بالغ الأهمية في حياة صاحبها، فتعامل معه بحذر حتى لا
تحزنه في وقتٍ يحتاج منك إلى كلمة تشجيع أو مواساة، أو
على الأقل تشعره بأنه ثمة شخص عرف كيف يفكّر، وبماذا
يشعر.

ربما لا نستطيع في أحوال كثيرة أن نقدّم لأصحابنا خدمة
حسية، بل وهم لا يريدون ذلك أصلاً، لكن جميل أن
يستشعروا أنه ثمة أناس قريبون منهم.

أتعرف كيف يكون استشعار مشاعر الآخرين؟

هو باختصار أن ترى ما يفكرون فيه ويشعرون به كبيراً، في الوقت الذي يراه الآخرون شيئاً عادياً، هذا إن لم يروه شيئاً تافهاً وتفكيراً قاصراً أصلاً.

المشاعر التي يبثها الناس نحو ما يحبون أو يميلون إليه لا يعني أنه شيءٌ كبير بالفعل، فقد يكون شيئاً صغيراً على أرض الواقع، ولكن تعلق القلب به جعله كالجبل، وبخسارته يخلفه جرحٌ عميق وحزن لا ينضب.

لا تخجل أن تبثَّ مشاعرك، ولا يلزم أن تحدث بها شخصاً ما، ولكن تعامل بها على أرض الواقع، فإذا مرَّ بك ما يهيجُها، فلا تمتنع من إطلاقِ زمامها، وفكِّ قيودها، فإنك إن فعلتَ، دلَّ ذلك على أنك ما زلت تملك قلباً نابضاً مفعماً بالحياة.

ولذلك كان من علامات سعادة المرء إذا كبر سنه أن يرق قلبه وتلينَ مشاعره، وتذهب عنه القسوة - إن كان قد اتصف بها في سالف أيامه - فتجده في آخر عمره قادراً على التعبير عما يحتويه قلبه من المشاعر، تارةً بالكلام وتارةً بإفازة

الدموع حتى تبل فؤاده فيعود رقيقاً ليناً.
ومن أكبر علامات الشقاء أن يتصف قلبه - وقد تقدم
سنه - بالقسوة والغلظة حتى ينكره ويجد بينه وبينه الوحشة
وهو بين جنبيه.

ما أجمل أن يتمتع المرء بالمشاعر المتدفقة الجياشة،
والأجمل أن يتعامل معها كجزءٍ من حياته، ودافعٍ لتقويم
شخصه، ولا يرى أن التعبير عنها نوعٌ من الضعف، فإنه لما
عجز البعض أن يحوز هذا الكنز، جعل الاتصاف به نوعاً من
العجز، ولكن الحقيقة أن القوي هو الذي يستطيع أن يسخر
إمكانياته لخدمة نفسه حتى يكون شخصاً طبيعياً، فكيف إذا
كانت هذه الإمكانيات تتمثل في المشاعر التي تبعث الطمأنينة
في النفوس، وباباً إلى قلوب الآخرين، فتجدهم يسارعون من
خلاله إليك، فيجدون عندك القلب الحاني الذي يستشعر
آلامهم ويشجع آمالهم، وتجد لديهم بغيتك في تليين قلبك،
ونزع رداء الجفاف الذي يحاول أن يلتف حولك.

فإذا أردت أن تبلغ الغاية في فهم مشاعر الآخرين، فانظر
إلى مشاعرهم بعيونهم لا بعينك، واستشعرها بأحاسيسهم
لا بإحساسك، فهناك ستعلم كيف يفكرون، وترى ما كنت

بقلمي ..

تستصغره كبيراً، فيسهل عليك أن تجمع لهم ما تشتت من
أفكارهم فتدلهم على الأمان.
وترسل رسالة إلى غيرك قائلاً: إذا أردت أن تفهم
مشاعري فانظر إليها بعيني لا بعينك، فهناك ستعلم من أنا.

بقلمي ..



كُثبان الرمل!!

بين الفينة والأخرى يأخذني الطريق؛ أو أنا أسلكه نحو مكانٍ لم يزل مقيمًا في ذاكرتي، قائمًا في مخيلتي، فأمرُّ به وقد تغيَّرت معالمه، لكنني أرى فيه الطفل الذي كان يظن أن عجلة الأيام ستقف عند ذلك الحد، ولن يكون ذلك الشخص الذي تغيَّرت ملامحه كما تغيَّرت رسوم ذلك المكان.

يحملني الحنين دائمًا إلى كُثبان الرمل التي اجتمعت؛ ثم علت وارتفعت حتى صارت جبلاً - هكذا كنا نسميها ببراءة الطفولة -.

ولم أزل أتذكر تلك الضحكات الشاهقة، وضجيجنا الذي ملأ الآفاق، ولعبنا على تلك الكُثبان حين موعِد فسحتنا وتنزهنا على ظهرها، في وقتٍ كنا نظن أنه لا يوجد أحدٌ على وجه البسيطة يعيش مثل سعادتنا.

كانت الرحلات غالبًا ما تكون مع أبناء الجيران، في

الوقت الذي لا يميز الداخل إلى البيت لأول مرة أبناء صاحب الدار من أبناء جيرانه.

أسرةً واحدةً بما يحمله معنى الأسرة، وكبارٌ عقلاء يتجاوزون توافه الأمور لتبقى علاقات الصغار متينة، ويزرعون الوفاء ولو كان المقابل لا يسقيه.

كنا نلعب ذكورًا وإناثًا لأننا حينئذٍ لم نكن نحمل نفوسًا تعرف الطمع، بل نتعامل وكأننا إخوة ومحارم.

ولما كبرنا علمنا أن السعادة التي كنا نعيشها في سالف أيامنا ليس سببها فقط أننا كنا أطفالًا أبرياء، بل السبب الرئيس هو أننا لم نكن نحمل مسؤولياتٍ تنسك نفسك، وتلهيك عن مصالحك، وتقتل مشاعرك في الوقت الذي تكون أحوج ما تكون فيه إلى تلمس قلبك، فإذا به وقد أتاك من أخرجك إلى عالم بعيد يقتلك همًا ويزيدك أسى.

قلت ذات مرة لصاحب لي -وقد غبنا عن بعضنا طويلاً بسبب مشاغل الدنيا- : أتدري، أصبح يراودني هذه الأيام شعورٌ دائمٌ بالشوق إليك، فقال مازحًا: هذا من علامات تقدّم العمر.

بالفعل، بدأت أشتاق إلى معارف الصغر، والعلاقات

الصادقة التي تحبك لذاتك، وتقربك لأنها تأنس بك، وإلى كل مكان يحمل ذكرى قد مرّت بي مهما كان نوعها. وبدأت أشتاق إلى كُثبان الرمل التي كنت أظنها جبالاً، فلما قادتني إليها قدماي بعد زمن، فإذا بالرياح قد نحتتها، ولم يبق منها إلا مرتفع صغير يكاد يعانق الأرض المنبسطة، فقلت في نفسي: حتى الرمال تأبى إلا أن تكون من عداد الذكريات.

كم حملني الشوق إلى أن أبحث عن ذكريات الماضي، وأضيق ذرعاً بمن يدخل إلى عالمي هذا بموضوع يخرجني عن لذة الحنين إلى الذكريات.

كنت ذات مرة مع أحد كبار السنّ ممن أحب مجالسته، وقد كان رجلاً شديداً، وكان ذا معرفة بالقيافة وتتبع الأثر، فأخذني العَجَب حينما حدثني بموقف مرّ به، قال: أدركتنا الصلاة فوقفنا على جانب الطريق لنصلي، وفي أثناء الصلاة، جاء رجلٌ ليصلي معنا، فلما وقف بجانبني، عرفت من قدميه أنه فلان، وقد كان عهدي به منذ أكثر من ثلاثين عاماً، فوالله لما عرفته لم أتمالك شعوري حتى كِدْتُ أنحني على قدميه لأقبلها!

لما سمعتُ القصة وأنا في غاية العَجَب، لم أستغرب كيف عرف أقدامه بعد هذه المدة الكبيرة؛ لمعرفتي أن هذا علمٌ معروف يُسمَّى القيافة، ولكن تملّكني العجب من أن الذي كان يتحدّث بها هو من أشدّ الناس شكيمة وأشجعهم قلباً، فعلمت حينئذٍ أن العاطفة أقوى من الطباع والعادات.

وها نحن بين الحين والآخر نفتش في أنفسنا بقصدٍ أو بغير قصد، فنجد في زوايا قلوبنا، ما لم نكن نتخيل أن يكون له أثر في حياتنا، فإذا به يستمطر أدمعنا، وترتجف له قلوبنا، ونلتفت في وجوه المحيطين بنا، لعلنا نظفر بشخصٍ يفهم شعورنا، فنخبره بأحاسيسنا، ليس لكوننا نريد منه حاجة أو يحملنا الاضطرار إليه، ولكن ربما لكوننا نستشعر أننا بحاجة إلى التفكير بصوت مسموع.

ولأجل ذلك كان أقرب الناس إليك في هذه المواقف هو الشخص الذي تشعر أنه يحس فعلياً بما تقول؛ والأجمل أن يقول لك: وأنا أجد مثل هذا الشعور الذي يمرّ بك، فتشعر أنّ بينكما نقطة التقاءٍ وحبلٌ تواصل، يجعله أقرب الناس إليك.

لا أنسى ما حدث معي ذات مرة، حيث كنت أكلّم شخصاً في الهاتف حول موضوع يشكّل بالنسبة لي أهمية

بالغة، وعندى رغبة فيه وتطلعُ إليه، فلم يتيسَّر لي، وكان بجانبى أحد جلسائى، وتربطني به علاقة ودّ، فلما رأى تغَيَّر ملامحى، فإذ بوجهه يتغيَّر، وتعلوه غيمةُ حزن، فقلت له: مالك؟ قال: أخذنى الحزن لأننى استشعرت أنك تريد هذا الأمر، ولكنه فاتك ولم يتحقق لك.

فأين تجد مثل هذا النَّفس الجميل، وهذه النفس الرائعة، والإحساس الرقيق الذى لن يغيَّر واقِعك، ولكن على الأقل يشعرك أن ثمة شخصاً يهتم بك، أو تعنى له شيئاً، فيستشعر حرمانك من أمرٍ تحبه، أو فقدانك لشيءٍ تتعلّق به.

ولذلك، يجب أن لا ننظر إلى الذكريات من باب الحنين المجرد، والحزن على ماضٍ قد أفلت شمسُه ولن يعود، فهذا شعور ناقص غير متكامل، ولكن الأجمال والأفئع أن ننظر إلى هذه الذكريات من زاوية أخرى تقودنا إلى الوفاء لمن شاركنا هذه المواقف، وقاسمنا فرحة الأمل، حتى ولو كانت تتمثّل في لعب طفل بين كئيبان رمل لم يبق منه إلا صورةٌ في الذهن، وعبرةٌ تتحرك كلما مررت به، فقادك إلى تذكُّر أشخاص ربما فى كثير من الأحيان لا تعلم فى أيِّ مكان حلُّوا، ولا إلى أيِّ جهة رحلوا، ولكنهم شاركوك بعض أيام حياتك،

فكلما تصفّحتَ أوراق تلك الأيام ظهروا لك وكأنهم يقولون:
كن وفيًّا لأيامك، فتتحرك عبرةٌ في أحداقك وكأنها تناديك
وتصرخ بك: «ما زلت طفلاً يلهو بين كثران الرمل!!».

ستكبر يا صغيري

ها قد مرت الأيام..

لم أتصور أنها ستمر بهذه السرعة، وأن كثيراً من المواقف والأحداث ستصبح حديث الذكريات، وشيئاً من الماضي، أحدث نفسي أو غيري بها قائلاً: «أتذكر ذلك الموقف؟ أتذكر ذلك الحدث الذي مرَّ بنا؟».

ذكرياتٌ مقرونةٌ بالضحكات، وأحياناً ممزوجة بالدموع والآهات.

كنا نحلم بأن نكون، وربما كنا ما أردنا، وربما بقي الحلم مجرد أمنيات لم تزل باقية في المكان الذي حدثنا أنفسنا فيه بأننا سنكون وسنكون!!

كم أردنا أن نفعل ما نريد، ورجبنا أن نحصل على شيءٍ ما، فتأتي الأوامر الصارمة من الوالد بالمنع، فكنا نرى لصغر عقولنا أنه لا يريدُ إسعادنا، وننسى أنه كان يكدحُ ليل نهار، ومنع نفسه من كثير من الملهذات، وحبس نفسه عن كثيرٍ من

الأماكن والمجالس والعلاقات ليني لنا مجدًا، ويخلف لنا
ذكرًا طيبًا، أو على الأقل عيشًا آمنًا وحياة هادئة.

كم كنا نرى تسلط الأخ الأكبر، ونفسر فعله قسوةً وغلظةً،
وإذا جاء ليني لنا أن ما فعله إنما كان بدافع المحبة، نتوهم أنه
كاذب، وأنه يبغضنا ولا يريد لنا الخير، بل يريد كسر
شخصياتنا.

كم كانت تخرج منا العبارات الجارحة للوالد، للوالدة،
للأخ الأكبر، للأخت الكبرى، تحت شعار: «أنت لا تحبني»،
ونجعلهم في صراع من أجلنا حتى في مشاعرهم، بين أن
يستمروا على نهجهم في التربية وبين ما يعانونه من الحزن
الشديد، حيث لم نمكنهم من تفهم مشاعرهم.

ثمّ تمر الأيام تلو الأيام، وإذ بذلك الصغير يجني نجاحاته
يومًا بعد يوم، ويعلم أنه لولا ذلك الوالد الذي كان يتصوره
قاسيًا، والأخ الأكبر الذي كان يراه متسلطًا، لم يصل إلى هذه
الحياة المستقرة إلى حدّ كبير.

والأعجب من ذلك، أن ذلك الصغير الذي صار كبيرًا،
بدأ يربي أبناءه بنفس الطريقة التي كان يرفضها ويحاول
التخلص من قيودها، ليحني أبناءه نجاح حياتهم، متحملاً في

سبيل ذلك العبارات الجارحة، والاتهامات اللاذعة، ومع ذلك يستمر في سيره بغية أن يحقق لأبنائه العيش الرغد، ويساعدهم في تكوين الشخصية التي يستطيعون من خلالها أن يواجهوا صعوبة الحياة.

وأنت يا صغيري، لن تستطيع أن تفهم شعوري حتى تمضي بك الأيام، وتمر بسرعة بك كما مرت بأبيك، ثم تكبر يا صغيري، وتكون أباً، وتكونين أمّاً، وحينها ستعرف الشعور الذي كان يخالط أباك حينما كان يمنعك من كثيرٍ من الأمور التي ترى أنّ منعها تعنتٌ، فتكتشف بعد مضي السنين أن منعها كان من أجلك، وإذ بك تكرر مع أبنائك ذات الدور الذي كان يقوم به والدك.

ستكبرُ يا صغيري.. وتعرف أنك كنت بالنسبة لوالدك شريان قلبه، وبهجة أيامه، وأنه كان يمنعك من أشياء كثيرة خوفاً عليك، وأنت ترى أنه لا يتعلّق بها نفعٌ ولا ضرر.

فلما أخذت مكانه، وكُلِّفَتَ بمثل مهمته، إذ بك تفعل مثل صنيعه، وأحسست بمقدار ما كان يعانيه من حزن المشاعر ونيران العاطفة، حين كان يمنعك من أشياء كان قادراً على تحقيقها، ولكن منعه الخوف عليك أن يحضرها

إليك أو يأذن لك بمقاربتها.

ستكبر يا صغيري.. وتكون أبًا، وتكونين أمًّا، وتعرف أن ذلك الشخص الذي كنت تتوهمه قاسيًا، والآخر الذي تراه متسلطًا، لم يفعل ذلك ليحني منك ربحًا ماديًا، أو حياةً فارهة، بل إنه قدّم لك جهده وسهره، وحرصه الذي أتعب قلبه، لتعيش هانئًا، ثمّ ولى عنك ليعيش حياته التي حمل معها بقايا من تعب، وركامًا من هموم، دون أن يكلفك شيئًا، وقد فعل ما فعل لتعيش سعيدًا.

ستكبر يا صغيري.. وتعلم أن ذلك الشخص الذي عاش من أجلك -رغم ما فيه من النقص - شخصيةً لن تتكرر، ليس لأنه قدّم لك ما لا يستطيع أحدٌ أن يقدمه، ولكن لأنه كان يحمل قلبًا يخاف عليك، وأنت كنت نبضه.

كم عظيم أنت أيها الجبل

كلما نظرت إلى ذلك الجبل الشاهق، علمت مقدار ما يتصف به من القوة والثبات، رغم ما يعتريه من العوامل والأحداث المتعاقبة، التي تحاول أن تنحته حتى لا يبقى منه أثر، وإن لم يتحقق لها ما أمّلته؛ فلا تيأس من أن تفتت بعضه، فصخرة من هنا، وحصاة من هناك، حتى تقوم فرحة بأنها حققت شيئاً، ومع ذلك تجد ذلك الجبل لا يزال شاهقاً؛ وكلما كثرت عليه الأحداث؛ كلما ازداد قوة وصلابة.

بل والعجب أن تراه يزداد بدلاً وعطاء، فتراه وقد تدفقت منه العيون والشلالات، يسقي الناس، وترتوي منه السهول، فإذ بها واحات خضراء، ورياض غناء.

لم يفكر أحد أن يبذل لذلك الجبل شيئاً، لأنهم يظنون أن كونه جبلاً قائماً، يعني أنه ليس بحاجة إلى شيء، فتراهم يسارعون لاستبداد خيراته، وتراه ثابتاً شامخاً.

ورغم الألم بسبب فقد بعض أجزائه، وكثرة النحت في جسده، والطرق على قلبه، ما أن وما اشتكى، فكم هو عظيم

ذلك الجبل .

وهكذا المرء المعطاء، هو كالجبل في شموخه وكبريائه، يعطي بلا حدود، ويبدل بلا قياس، لا ينتظر جزاء من أحد، ولا كلمة ثناء من آخر.

وربما يتألم من الداخل، ولكن يمنعه من الأنين أن ناسًا ينظرون إليه، ويرونه قدوةً، فيتلع ألمه، لعلمه أنه بانهاره ستنهار أمةٌ، وتهوي مبادئ، أو لأنه يخاف شماتة شامت يتحين الفرص ويتربص به الدوائر، ليفرح بسقوطه، أو لأنه يعلم أن صرخته ستذهب أدراج الرياح لعدم وجود من يفهمه.

ومع ذلك تجده يعطي، ويبدل، ويلجأ إليه الناس فيجدون عنده المرهم الشافي، والدواء الناجع .

وربما يبیت على مدى الأيام يرقب أن يأتيه من يشعره أنه يحس بلوعات قلبه وتفتت فؤاده، ويراوده الحلم بذلك، لكن من يحس حقيقةً بالجبل؟

والعجب أنه مع شموخه، تجد من يتسلقه ليصل إلى قمة رأسه فيطأها، وبالرغم من ذلك يبقى شاهقًا رفيعًا لا ينحني، ولا يمنعه ما رأى من قسوة أولئك أن يمنع الآخرين، فكم عظيمٌ أنت أيها الجبل .

لا تُرهِمِ انكسارك

بينما كنت أقوم بإنجاز عملٍ يدوي في منزلي، وقفت طفلتي ذات العامين محلقةً ببصرها نحوي، ثم قالت بصوتها الطفولي متكسرةً الأحرف: «بابا لماذا تبكي؟».

حينها لم أكن أبكي، ولكنني بالفعل كنت مهمومًا لأمرٍ ألمَّ بي، فلما قالت مقولتها تلك، لم أتمالك نفسي حتى هرولتُ نحوها مسرعًا؛ فحملتها وضممتها إلى صدري، والعجيب أنها حين احتضنتها، لم تصنع ما يصنعه الأطفال في العادة؛ من محاولتهم التخلص من القيود؛ وإن كانت يد الأب الحانية، بل إنها بادلتني الشعور؛ واحتضنتني طويلاً، وكأنها تقول: أشعرُ بما تشعر به.

مرت ليلةٌ كاملة، وأنا أتفكر في ذلك الموقف متعجبًا، بل ولم تزل حلاوته تلامس قلبي إلى وقت لاحق، وقد وقفت متسائلًا بعجب: هل يشعر الطفل الصغير بما لا يدركه الكبار؟!

ربّما جمال الموقف كان لإحساسي بأنّ الطفل الصغير لا يخلق المشاعر، ولذلك كان شعوره أجمل؛ وموقفه أعذب. ولا أخفي أنّ هذا الموقف جعلني أوّمن بما كنتُ ألقيه دائماً في دروسي وكلماتي، وهو أنّ الواجب على الوالد أن لا يُري أبناءه الصغار - لا سيما البنات - انكساره، سواء كان بسبب مشكلةٍ كبرى أو همّ عارض، لأنهم إنما يرونه كالبناء المتماسك الذي لا يتهاوى، والملجأ الذي يلجأون إليه من حرّ الصيف وبرد الشتاء، فكيف إذا تززع البناء وانهارت جدرانها؟

أعترف أنّ دموع بعض الأطفال تشعرك بالحزن حتى لو لم يكن لذلك البكاء سبب، فكيف إذا كنت تشعر بحرارة دموعهم وهي على خدودهم؟

وأقر بأنّ لمعان بعض العيون ينبئك بما يسكن فيها من الألم، حتى يستدعي ذلك خوفك عليهم؛ لولا يقينك بأنّ الأمور كلّها بيد الله؛ وأنت لا تملك لهم ولا لنفسك ضراً ولا نفعاً، لكن في نهاية المطاف؛ ورغماً عنك؛ تغشاك موجة من الهمّ؛ ترجو أن تزول سريعاً بسبب توكلك على خالقك.

مواقف تمرّ، وتجارب تتكرر، ربما كنت يوماً ما قد

تكلمتَ عنها نظرياً، فإذا مرّت بك فانقلها إلى حيّز التطبيق،
واستفد منها في مستقبل أيامك وحاضرها، وإذا لمستَ ذلك
وتحسسته؛ فانتبه حين يمرُّ بك شيءٌ من حوادث الحياة أن
تتهاوى أمام أبنائك الصغار، لأنه مهما يمرُّ بهم من
الشخصيات؛ تبقى أنت في نظرهم أفضلَ رجلٍ في العالم، فلا
تُرهم انكسارك.

اترك أثراً

في مراحل هذه الحياة، تمر بنا الصور والأحداث، ولا بد أن تترك فينا أثراً، وأياً كان نوع هذا الأثر، جميلاً كان أم مشوهاً، سعيداً كان أو حزيناً، فإنه بالتالي يمثل جزءاً من إيماننا، وذكرياتٍ تطوف بنا في هجيع الليل إذا عمّ الظلام واشتبتك النجوم، وأوى كل فردٍ من حولنا إلى حياته.

ولأجل ذلك فلا بد للمرء أن يسعى سعياً حثيثاً ليشيد بناءً متناسقاً، ويترك أثراً طيباً في حياة من حوله ومن يلتقون به، لأنه سيكون في هذه الحال جزءاً من حياتهم.

كم مرّ بنا من الأشخاص فتركوا فينا أثراً كان جزءاً من أنس حياتنا، فتعلقت نفوسنا وقلوبنا في أماكن مرورهم، وابتهجت وجوهنا ضاحكة لورود أسمائهم؛ لأن ما تركوه لم يكن من السهل نسيانه ولو كان أمراً صغيراً في نظر كثيرين؛ لأنه لن يستطيع أحدٌ أن يتصور مقدار أثرهم فيك إلا أنت؛ لأنك تعلم كيف كان مرورهم ومتى؟ فلعله كان في وقتٍ

كنتَ أحوج ما تكون إلى مَنْ يسعدك بكلمة، وإذ بهم
يضمّدون جراحك، ويوقفون نزيف قلبك.

وربما خلال عمرك الطويل لم تلتقِ بهم إلا تلك الساعة،
ومع ذلك بقي ذلك الأثر إلى آخر العمر.

قد يرى الناس فلانًا قصير الفعل، وأنت تراه طويل
القامة، لأنهم لم يحتاجوا إليه كما اضطرت أنت إليه، ولم
ينالوا منه ما نلته، فكان بالنسبة إليهم الشخص العادي، في
الوقت الذي تراه أنت أنه شخص عظيم، لن توفيه حقه مهما
فعلت.

دائمًا إذا فتح الله بفضله لك بابًا إلى الخير، فاربأ بنفسك
أن تضعف همتك عن الدخول إلى ما يكون فيه سعادتك
العظمى، وتميزك النادر، فإن أناسًا قصرت همتهم عن فعل
يسير يقودهم إلى درجات المعالي، فلم يزلوا قابعين في دائرة
الفلس، على الرغم من أنه لم يكن بينهم وبين السؤود إلا أن
يلجوا الباب، فاحذر أن تكون من هؤلاء، فإن كثيرًا منهم لما
كبر سنّه، وراجع دفتر أيامه، تمنى أن لو يعود به الزمن
ليصحح مواضع الزلل، ولكنه طلب المستحيل، لأن عجلة
الزمن لا تدور في الاتجاه المعاكس، وبلوغ المعالي فرصة لها

أوان محدد، وتوقيت لا يتخلف، فإن لم يظفر بها المرء، فلتت من يديه انفلات الطائر الذي فُتح له الباب بعد حبس، فلا أمل في لقائه.

و أكثر ما يزيد هؤلاء حسرة وندامة؛ حينما يرون الناس وقد انصرفوا عنهم لأنهم لم يسعدوا منهم بأثر طيب حال قدرتهم، وحاجة من تأمل منهم خيرًا، فكيف وقد صاروا لا يملكون شيئًا، ولا يستطيعون أن يتركوا أثرًا لفوات ما بأيديهم؟!!

فينبغي للعاقل إذا مرّ في مراحل حياة الآخرين أن يترك فيها أثرًا طيبًا، من بذل جاه، وطلاقة وجه، وحلاوة لسان، واعتذارٍ في حال العجز، واعتراف في موضع التقصير.

ولأن قلوب الناس تختلف، وعقولهم تتفاوت، فإنهم قد يأتون إليك ولا يطمعون منك إلا بكلمة، فاحذر أن تكون بخيلًا بذلك، فلعل هذه الكلمة اليسيرة خيرٌ ساقه الله إليك في وقت لم يوفّق إليها من يدعي العقل والكياسة، فترك بسببها أثرًا في شخصٍ محبط قد تصور أن الحياة توقفت عند هذه النقطة، فتجعلها له نقطة البداية.

بقلمي ..



أشياء تخفى

من الخطأ أن يُحكّم على الناس من خلال النظر إلى هياتهم، أو حسب ما ظهر من أحوالهم عند أول لقاء، ثمّ اتخاذ موقف مستمد من ذلك الحكم المجرّد؛ دون الالتفات إلى ما يخفى من أحوالهم، فبسبب ذلك يكون الحكم خطأ؛ لأنه أُسس على قواعد خاطئة.

تجد فلاناً من الناس، جميل المظهر، طيب العشرة، قريباً من الناس؛ استحوذ على قلوبهم، وفجأة إذ بك تراه كثير الصمت، قليل التبسّم، قد انزوى إلى نفسه، فتسرع إلى إصدار حكمك الخاطيء أنه قد تغيّر أو تكبّر أو ملّ مصاحبة الناس، ولا تدري أو تدري بعد زمن أنه كان يحمل جبلاً من الهموم، وأثقالاً من الأحزان، التي خالطت أنفاسه، وغيّرت مجرى حياته، لكنه أثر الصمت؛ لعلمه أنّ الكلام لا يغيّر الحقائق، ولا يتخطى الأزمان.

طالما كنت أقول لجلسائي: إياك أن تنطلق بهجومك

اللاذع على أحد أصحابك؛ وتسمي ذلك عتابًا، وهو يحمل في طياته كل معاني التجريح، فأنت ترى شخصًا شامخًا أمامك شموخ الأشجار، ووجهًا ضاحكًا كتفتُّح الأزهار، ولكنه يحمل قلبًا كئيبيًا بما تحمله هذه الكلمة من معنى، فتجيء عباراتك لتكلم جرحه فإذ به ينفجر نازفًا.

ولعلي لا آتي بجديد حين أقول: إننا مهما ادعينا الفهم والذكاء، فلن نصل إلى حقيقة الأمر إلا حين نكون في مثل موقف ذلك الإنسان، وهناك نعرف لماذا تبدلت أحواله الظاهرة، ونكتشف أننا وهو طالما حملنا في قلوبنا أشياء كبيرة، وأظهرنا على صفحات وجوهنا مشاعر مغايرة؛ تُنبئ بالفرح والسرور، حتى جاءت اللحظة الحاسمة التي استحوذت فيها الهموم على القلوب، فإذ بنا نتغير تدريجيًا حتى يوافق الظاهر الباطن.

ولا يلزم أن تمر بنا التجربة الذاتية حتى نعرف ما يشعر به الآخرون وما يعانونه، بل يكفي أن نحسن الظن بأصحاب الأمس، وجلساء الأانس، فإذا تغيروا أو شحت منابعهم عن العطاء لفترة، قلنا: لعله جاءهم ما يشغلهم!..

القلوب الكبيرة

مما يقوله الناس إذا أرادوا أن يقنعوا أحداً برأي ما: «كَبْرَ عقلك»، وبالرغم من صحة هذا التعبير فإنَّ الواقع يشهد أننا بحاجة إلى القلوب الكبيرة أكثر من حاجتنا إلى أيِّ شيءٍ آخر، نظراً للجفاف الذي حلَّ في حياتنا، فيحتاج المرء معه إلى قلبٍ يسع الآخرين، حتى يستطيع بعد ذلك أن يزرع خيراً ليحصد ثمراً يانعاً.

الناس يحتاجون إلى قلبك الكبير، كحاجتك إلى قلوبهم العامرة باللين والرحمة، بل وفي أحيانٍ كثيرة إلى الشفقة. قد يستحي بعض الناس من إظهار ضعفه أمام الآخرين، أو حتى نفسه، فيبدو متماسكاً حتى ينهار دفعةً واحدة، وعند ذلك يُخرج كلَّ ما ادّخره من دمعٍ وأخفاه من عبارات.

القلوب الكبيرة تملك القلوب، وتترك أثراً في الذكريات، وتدفع إلى بلوغ الهدف في المستقبل، وربما ضاقت الأرض بمجموعة من البشر، فوسعهم قلبٌ نابض بالحنان، خفاقٌ

بالود.

انظر في نفسك، كيف تريد أن يكون لك الناس، فكن أنت لهم كذلك.

فحين لا تريد أن تكون ساحةً للتجارب، وعرضةً للصدمات، وتفريغاً لشحنات الغضب، ومضماراً للتكسب، فالناس كذلك لا يريدون.

وحين تريد أن يسقيك الناس من سلسبيلِ الوفاء، ونبعِ الحنان، ويُسمعوك لطيف العبارة، ولين الكلام، فكن أنت معهم كذلك.

فمن أراد أن يلج إلى القلوب ويدخلها، لا بدَّ أن يملك المفاتيح التي تمكنه من ذلك، وإلا بقي طول عمره كالواقف أمام الحصنِ المنيع، يريد أن يدخل إليه ولا يهتدي إلى بوابته.

لا تظن أن دخولك إلى قلوب الناس وتلمس أحاسيسهم يشعرهم هم فقط بالسعادة، حينما يجدون الشخص الذي يحس بمعاناتهم، وربما يساعدهم على الوصول إلى المرفأ الآمن، فهذا وإن كان له جوانبٌ كبيرة من الصحة، فإنَّ السعيد حقًا والموفق صدقًا هو أنت، لأنَّ دخولك إلى قلوبهم

وامتلاكك لمفاتيحها يدل على أنك شخص مقبول، وقريبٌ من الآخرين، وهذا يكفيك شهادة لنفسك بأنك ناجحٌ أو مميّز.

انظر حولك، ستجد أن مراكز كثيرة ومعاهد متعددة تقيم الدورات لتعليم الناس كيف يمتلكون قلوب الآخرين، ومع ذلك لا يتحقق هذا المطلب إلا لقلّة من الناس.

وكثيرٌ من الناس لم يدخل دورات تدريبية، ولا مراكز تأهيلية، لكنه فقط امتلك قلبًا يحس بالآخرين بصدق، فكان هذا هو المفتاح الحقيقي الذي ملكه، وقد جعل الله له القبول بين الناس، حتى لُوِيَتْ له الأعناق، ولَحَظَّتْهُ العيون.

وفي هذه الأزمان يغفل الناس عن أعظم الأسباب الموصلة إلى القلوب، بالرغم من أنها من أسهل الأعمال وأقلها كلفة، وذلك من خلال التلطف بالآخرين ومعاملتهم بالرحمة؛ لأنَّ الناس في هذا الزحام الشديد من الأعمال، وتسارع الأوقات وتتابعها، وتداخل الأعمال وكثرتها، قد ينسى الإنسان نفسه، ويحتاج المرء بعد هذا الجري الطويل الذي يقطع الأنفاس، إلى فترة راحة تتمثل في عبارة عذبة، أو كلمة طيبة تعكس مدى رحمة القائل وعظيم شفقتة، فيكون

هذا بمثابة المفتاح المؤثر، وإنما تعظم المواقف ويكون لها عظيم الأثر في حياة الآخرين - وإن كانت صغيرة - إذا وافقت وقت الحاجة إليها، ولأمتست الواقع المحيط بها.

وتفكر في نفسك كم ثمنت بعض الكلمات لأشخاص تفوهوا بها، وتركت فيك أثرًا عظيمًا؛ لأنها قيلت لك في وقت كنت أنت أحوج ما تكون إليها، على أنها في حقيقة الحال كلمات أقل من عادية، لو قيلت لك في غير هذا الموقف لما تركت أثرًا.

اجتهد دائمًا أن تحقق الهدف الذي تأنس به، حين يفتح الناس لك قلوبهم، فيثون إليك همومهم، ويشتكون آلامهم، فعند ذلك ستعرف مدى السعادة التي وفقت إليها وحصلت عليها؛ ليس استمتاعًا بهموم الآخرين؛ لأنه لا يخلو قلب من هم أيًا كان نوعه، ولكن لأنك ستعرف آنذاك أنك تملك قلبًا كبيرًا حوى كل هذه القلوب.

أعاصير الحزن

لا أدري لماذا إذا عظم حزن المرء عجز عن التعبير، رغم ما يحمل بين جوانحه من العبارات المبعثرة التي يعجز عن ترتيبها.

قصيرة هذه الحياة، وطويلة تلك الأمنيات، فكيف تريد أن تظفر بكل ما تتمنى، والوقت دون الأمنيات؟
وقفتُ أحدث نفسي بهدفها الذي كانت تأمل بلوغه، وأملها الذي كانت تطلب الوصول إليه، فجأوبتني: لقد ذهب أدراج الرياح، وطوته صفحات النسيان.

وتأملت، فوجدت أن العاقل هو الذي يجمع شتات فكره، ويتوجه نحو هدف واحد، ولا يلتفت إلى الأماني الشاردة، ولا الأمنيات الكاذبة التي تعترض طريقه، فإذا به بعد مدة وقد حقق مراده ووصل إلى مرغوبه، في الوقت الذي أخفق كثير من الناس عن تحقيق أهدافهم؛ لانشغالهم بالحوادث العارضة التي بددت آمالهم وأثنت عزائمهم

وشئت أفكارهم؛ حتى فات الأوان وغرقوا في بحر الأمنيات،
وقد قيل: «إنَّ المنى رأسُ أموالِ المفاليسِ».

وكما أنَّ الانشغال بالحوادث العارضة يصدُّ عن بلوغ
المأمول، فكذلك الأحزان؛ فإنها إن استولت على قلب المرء
ضيقت عليه عيشه، وكدرت صفوه، وجعلته مشتتاً يريد أن
يجمع مشاعره، ويستجمع رباطة جأشه حتى يستطيع
الانطلاق نحو آفاق النجاح، فلا يلوي على شيء من ذلك.

فالهوم تحصر المرء في زاوية واحدة، وفي محيط واحد،
لا تختلف بعض أطرافه عن بعض، فإذا به وقد صار في دائرة
من الشتات لا يعرف لها نقطة بداية ولا انتهاء، كلما ظنَّ أنه
أنهى مشواره فإذا به يبدأ من جديد، ولو وحَّد همَّه نحو شيء
واحد، وهرب من نفسه إلى نفسه، وجمع فكره نحو هدف
واحد بعيداً عن العوارض والأحداث والمنغصات، لو جدته
بعد ذلك أكثر إنتاجاً، وأعظم ابتهاجاً، وعلى الرغم مما يتبقَّى
معه من آثار ناتجة عن همِّ قلبه، لكنه يمكن أن يحتوي ذلك،
لأنه همُّ واحد وليس مجموعة تؤدي إلى الشتات، وهذا هو
الفرق بين الذين عانقوا السحاب، والذين دنت همتهم حتى
التصقت بالتراب.

إنَّ أهلَ العقلِ والظفرِ خاضوا مع همومهم حرباً سجّالاً
فهزموها، فلانت لهم الصعاب، وحازوا قدم السبق، وأحرزوا
النجاح، وأما الآخرون فقد جلسوا ينتظرون الخلاص؛ وقد
وضع أحدهم يده على خدّه وجلس ينتظر ذهاب الهمّ وزوال
الغمّ، وإذ بهمّ في كلِّ يومٍ يكبر حتى صارت همومًا مجتمعة؛
قطّعت قلبه بالحسرات، وكست حياته ثوبًا أسودَ من الآلام
والمنغصّات، وهذا هو الفرق بين الفريقين، وإلا فأين ذلك
القلب الذي يخلو من الهموم والأحزان؟.

ولكن إذا كان المرء قد أحسن التدبير، هان أمامه كل
عسير، وصار الهمُّ أسيره بدلاً من أن يكون هو أسيراً للهموم
والأحزان؛ التي تفتُّ عضده قبل أن يصل إلى ما كان يأمله من
العيش السعيد، ويرجوه من الحياة الهائلة.

فإذا طرق الحزن بابك، فاجمع إليك فكرك، وتحصّن عنه
بحصن منيع، ثمّ وجه إليه ضربة تشتته، قبل أن يجمع جنده،
ويعاجلك برمية تطيش بعقلك، ثمّ يستولي عليك بقية عمرك،
فلعلك إذا اعتدت عليه وألفته؛ لن ترغب أن يفارقك، حتى
ولو عزم هو على الرحيل، فتبقى في عداد أهل الكآبة، الذين
شحبت ألوانهم، واسودّت وجوههم، وضافت صدورهم،

وعاشوا بنفوس منهزمة وقلوب ضعيفة؛ حين صار الهمُّ جزءاً
من حياتهم كلما غاب افتقدوه.

إنك لن تعيش إلا مرة واحدة، فلا تفرط باتخاذ القرار في
لحظة حاسمة، وإلا فستندم بعدها إلى آخر العمر.

إنك لن تعيش إلا مرة واحدة، فلا تُضِعْ الفرصة، ولا
تخطئ الهدف.

اكتب نفسك

حين كنت أقرأ لبعض أهل الأدب والشعر وأنا صغير، كنت أتخيله قد جلس على طاولة، ووضع بجانبه فنجاناً من القهوة، ثم بدأ الكتابة على هذه الهيئة حتى أتمها، ليخرج لنا بعد ذلك محصول كتابته، وكأنني كنت أرى أنه لم يستطع الكتابة والتدوين إلا بهذه الطريقة، طاولة.. فنجان قهوة.. غرفة مغلقة.. وسكون ليل.

فلما تقدمت بي الأيام أو تقدمت نحوها، وبدأت أدون كتاباتي، علمت أن الهيئة ليس لها علاقة بمضمون الكتابة، فالهيئة، وطريقة الجلوس، وكيفية الكتابة تكون للكاتب، أما القارئ فليس له إلا النتيجة، وقد يترك فيه كتابٌ أو مقالةٌ أعظم الأثر، وكان كاتبه قد خطّه في سيارته أو وهو مستلقٍ على فراشه، لكن لأن هذه الكلمات قد وافقت جواً عاطفياً وصدق شعور، صارت مؤثرة في نفس قارئها.

وعليه فإن من المناسب إذا وردت لك فكرة أن تعلم أنها

صيدٌ إن لم تقتنصه فرّاً، وأفلست منه، فسارع إلى تدوينها كاملة حتى تبقى متماسكة على نسقٍ واحد، فقد تمرُّ بك بعض الكتابات لكاتب واحد، ومع ذلك يأخذك الاستغراب نظراً لما فيها من التفاوت بين الجمل، حتى تشك أنها لكاتب واحد، وسبب ذلك تعيُّر المكان، والتنقل بين الأمكنة، فتختلف المشاعر بين مكان وآخر، وتتغيَّر نفسية الكاتب، فينعكس ذلك على الكتابة.

لماذا تجد بعض القصائد وقد عاشت مبتورة الأبيات، أو لم يُكتب لها التمام؟

ربما لأن صاحبها قد بدأها في موضع معيّن، ثم انتقل إلى مكان آخر، تغيّرت معه المشاعر، وتحولت فيه الأحاسيس، فلم يستطع أن يكملها على نفس السياق، فتركها معلقة بين النقص والتمام، يطمع أن يتوفر له نفس الجو الذي بدأ به كتابتها، فلما لم يتوفَّر بقيت على حالها، بل ربما بقيت بيتاً يتيماً، أو شطراً حائراً.

ولقد مرّ بي مثل هذا الحال مرات عديدة، فقد أشرع في كتابة مقالةٍ أو أبياتٍ قصيدة، ثم يأتيني ما يقطعني عنها فتبقى سنوات على حالها تنتظر أن تتم، وأنا لذلك أشد لهفّاً، فأعجز

عن إتمامها، فأنظر إليها بأسى، لإحساسي بأنها لو تمت لكان لها أثرٌ جميل، إن لم يكن عند من يقرأها، فعلى الأقل عندي. ولذا يجب أن نستثمر الفرصة إذا جاءت إلينا، ولا نتركها تفوت بسهولة، فإنها هدية بلا كلفة، وربما إذا ذهبَت لن تعود، فيصعب تعويضها، ويزداد عليها الندم؛ لأن الشعور الذي دفع إلى الإقدام عليها شعور صادق سينعكس على أحرفها ومبانيها.

كنت دائماً أوصي من أعرف أن يعتاد الكتابة، وأن يجعلها من مهامِّ حياته، حتى لو كانت في بداية أمرها مبعثرة، لأنها حتماً ستكون مشاعر حقيقية صادقة، سيحتاج يوماً من الأيام أن يشيع فراغ قلبه من خلال النظر فيها، والأجمل أن يسعى إلى ترتيبها، ويقدمها هدية لغيره، فيقرأها مبتهجاً بها، وربما يحدث نفسه قائلاً: «وجدتُ من يشعر بي»، وسبب ذلك أن الكتابة لم تكن من نسج الخيال أو لأجل الكتابة فقط، بل إنها كتبت في حالٍ واقعي صادق، ولذلك لما لاقت قلباً خالياً حلَّت به، وكان لها عظيم الأثر.

بقلمي ..



التجارب

التجارب تعلّم الإنسان، وتصلق المواهب، ولا شيء أنفع للإنسان من التجارب التي تمرُّ أمامه، أو يكون جزءاً منها.

وإن كنت متعجباً، فليكبر عجبك من شخصٍ يكون جزءاً من معاناةٍ مرت به على أيدي الآخرين، فلما دار به الزمان فإذا به يسقيها لغيره بكأسٍ من جحود.

رأيت ابناً كان يشتكي من والده ليل نهار، ويتذمر من طريقة معاملته معه، قسوة، وغلظة، وظلماً، وشحاً في المشاعر والمال، فلما مرت الأيام ودار الزمان دورته وأصبح ذلك الابن في مقام الوالد، إذ به يكرر مع أولاده فعل والده الذي كان يشكو منه بالأمس، ويسقيهم ما كان يذوقه من الحرمان والألم، وكأنه ينتقم من والده عن طريق أولاده الضعفاء، فحرمهم العطف والحنان، وقتل مشاعرهم وأحاسيسهم، وكأنهم جماد لا يعون ولا يشعرون، فما أغنت

عنه التجربة شيئاً، ليس لأن التجارب لا تعلم، ولكن لأنها صادفت قلباً غافلاً، وعقلاً مضطرباً.

يحدث أحياناً أن يشتكي إليّ ولد ظلم أبيه، أو تشتكي إليّ امرأة من جفاء والدتها وجفاف علاقتها معها، أو غير ذلك، فكنت دائماً أبدأ عبارتي بقولي: احمد الله أن جعلك في هذا المقام حتى تأخذ منه درساً، وتستفيد منه عبرة، لأجل أن لا تكرر هذا الفعل مع أولادك، فهذا درس قد جاءك بالمجان، فلا يعرف مقدار الألم إلا من ذاقه.

لا أعني أن هذه التجربة هينة أو مفيدة من كل جانب، بل الحقيقة أنها قاسية ومؤلمة، لكن بمقدار الألم الذي تسبب به غيرنا لنا، سنجد حلاوة فعلنا إذا ما سقيننا غيرنا عكسه، وجنبناه ما ذقناه في سالف الأيام.

وعلى الرغم من ذلك أرى من المناسب أن يكتفم الإنسان مشاعره في داخله، ولا يتحدث بها أمام أبنائه، بل عليه أن يجتهد في إسعادهم دون التعرض إلى والديه بكلمة نقدٍ أو تنقيص، فلعل الأيام ستطول به، ويجد لهم عذراً فيما فعلوه، وربما لا يجد عذراً، ولكن كبار النفوس هم الذين يتحملون الألم، ويجعلونه دافعاً لأن يعيشوا عيشة كاملة أو قريبة من

الكمال.

ربما أن بعض الناس يظلم نفسه في طريقة معاملته مع الآخرين، فهذا متسلط في عمل، وهذا متجاوز في علاقة اجتماعية، وغير ذلك مما تختلف فيه نفوس الناس، لكن الموفق هو من جعل هذه المرحلة الماضية دافعاً له إلى النجاح في المستقبل.

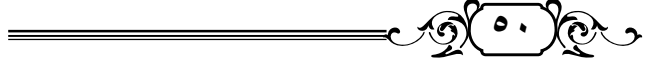
لا تتوقف كثيراً عند لماذا فعلوا؟ فهذا السؤال سيقيك واقفاً في مقامك دون حراك، وهذا هو الفشل، بل ليكن سؤالك: ماذا سأفعل اليوم؟ وماذا سأحصد غداً؟

لا نكون مثاليين أكثر من اللازم، لكن حتى نعيش سعادة إلى حد كبير يجب أن نكون واقعيين، فإذا مرّ بك أمرٌ وأردت أن تتجاوزه فعليك أن تسلي نفسك بقولك: هذا هو الواقع.

نعم، الواجب علينا أن نطمح إلى واقع جميل، وحياة سعيدة، وعيش هانئ ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، لكن إذا لم يتحقق فسل نفسك محدثاً إياها: «هذه هي الحياة».

وعلى الرغم من ذلك؛ فإياك إن مرّت بك تجربة من تجارب الحياة أن تبدي عجزك حتى من الاستفادة منها، فإن ذلك منتهى العجز والتقصير.

بقلمي ..



الحنين إلى الماضي

الحنين إلى الماضي شعور مركب في كثير من البشر، وقد يكون علامة فارقة يميّز بها من فازوا بهذه الخصلة، وأقول: فازوا ولم أقل اتصفوا؛ لعلمي أن هذه الصفة مضمّار يتسابق فيه الكثير، على الرغم مما يكون في الجانب الآخر من أناسٍ لا تمثل لهم هذه المشاعر أيّ اعتبار.

الحنين إلى الماضي يشعر به المرء إذا بدأ السنُّ يتقدم به، فيتذكر مراعٍ الصبا، وضحكات الطفولة، وأصدقاء الصدق، قبل أن يُعرَف الكُرُّ والفُرُّ، ويُمْتَهَن المكر.

ولا يقف هذا الحنين عند هذا الحد، بل هو علامة على الوفاء لمراحل اقترنت في حياته يتمنى أن لو تعود إليه، ولكن لعلمه أنها لن تعود تجده يزداد بها تعلقاً.

الأشخاص، الأحداث، لهم أثرٌ في حياة الناس، بل وحتى الأسماء، فهناك اسم اقترن بذكرى مفرحة، واسم اقترن بموقف بائس أو حزين.

ليست المسألة شعورًا فقط، بل إنَّ الحنين دليل على رقة القلوب، ولين الطباع، والشوق إلى صفات جميلة بدأت تُتقصَّ أو تتلاشى، بسبب المحيط الذي نعيش فيه ويحتضننا رغماً عننا.

كانت العرب تقول: إذا أردت أن تعرف الرجل فانظر كيف تحنُّه إلى أوطانه، وتشوِّقه إلى إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه.

قمة الوفاء، وغاية النبل والرقّة.

ألا تعتقد أن الشوق إلى هذه الأشياء، كان بسبب ما اقترن بها من مواقف وأحداث، إذا لاحت أمام ناظر المرء سحبت معها سيلاً من الذكريات، وانفجر معها ينابيع من مشاعر الوفاء، تغذي القلوب، وتروي الظمأ؟!.

ربما لن يستشعر المرء هذا الحنين ما دام باقياً في نفس الدائرة، ويعيش في نفس الجيل، فإذا تخطّى المراحل نحو حقبة أخرى، حنَّ لما سبق وتمنّى أن لو كان في ذلك الزمن الذي مرّ وكأنه لحظات.

ربما لن تستشعر أن هذا الشعور صفة نادرة، وسبق حقيقي، إلا إذا تقدم العمر، فستعلم حين ذاك أنه علامة من

علامات الحياة، فالمرء الموفق هو الذي إذا كبر سنُّه، رَقَّ قلبه، وبكى على ذنبه، واشتعل الحنين في قلبه، فتجده يراجع الأيام السابقة، فيُصلح ما فسد، ويصل ما انقطع، ويحاول أن يزرع ذكرى قبل رحيله.

إنَّ الجرح الذي لا دواء له، هو أن يعيش المرء صراعًا بين شعور دفين في قلبه يعلم أنه هو الصواب، فيكتمه رَغْمًا عنه خوفًا من انكساره، أو لتوهُّمِه أن هذا نوع من الضعف، فلا يزال يكتُم أنفاس مشاعره حتى يتكلَّف طبعًا لم يتمنَّه بدايةً، لكن لم يلبث حتى صار له صفة بارزة، وخلقًا لم يستطع التخلص منه؛ فإذ به قد وقف وقفة المضطرب، فلا هو بالذي فاز بمعانقة مشاعره وأنس ذكرياته، ولا هو بالذي مضى في طريقه ثابتًا على ما خطه لنفسه.

الحنين إلى الماضي ليس ضعفًا، إياك أن تتصور ذلك، بل يكفيك حين تذكره أن تعلم أن لك ماضيًا جعلك تصل إلى المستقبل، في الوقت الذي يعاني الكثير من أنهم ليس لهم حاضرٌ يستمتعون به، ولا ماضٍ جميل يخفف عنهم ضيق هذا الواقع الذي يعيشون فيه محبطين.

فإذا أردت أن تعيش غايةً من السعادة، ففجّر مشاعرك،

وَجَنَّ إِلَى سَالِفِ أَيَامِكَ، وَذَكْرِيَاتِ طِفُولَتِكَ، وَخَذَ مِنْهَا ذَلِكَ
النِّقَاءَ لِتَجْعَلَهُ سَمَةً لَكَ حِينَ تَقْدُمُ سِنِكَ، لِتُحَسِّنَ إِلَى مَنْ
حَوْلَكَ فَتَنَالَ الْمَجْدَ، وَيَرِقَّ قَلْبُكَ فَتَسْتَشْعِرَ حَقِيقَةَ أَنَّكَ إِنْسَانٌ.

بين طريقين

أصعب ما على المرء أن يكون بين طريقين، ويقف أمام اختيارين، فلا يدري أيّ طريق يسلك؛ ولا أيّ رأي يختار. كان يُدلي إليّ بعضُ الناس بما يعانیه من المشاكل؛ وما يكابده من الهموم، وكنْتُ إذا رأيتُ أنَّ مشكلته لا حلَّ لها؛ وأنَّ استمراره فيها يكبِّده الخسائر الجسيمة، المتمثلة في ضعف صحته وخوار قوَّته، كنت أقول له كلمتي التي طرقتُ بها أذن غير واحد: «الإنسان لن يعيش إلا مرة واحدة»، وكنْتُ أقصد بها: احزم رأيك وقوِّ عزمك لاختيار أحد الخيارات، مهما كان فيه من الألم والسلبات.

ولأنني كغيري من البشر، تقع لي بعض المشكلات؛ وتمرُّ بي بعض الظروف، كنت أقلِّب طرفي بين تلك الحلول التي كنت أضعها لغيري، حتى أصل إلى مقولتي: «الإنسان لن يعيش إلا مرة واحدة»، فلا أستطيع الاختيار؛ ولا الإقدام على أيّ خيار؛ لوجود كثيرٍ من الموانع التي تحول دون

الوصول إلى هذه النتيجة.

وها هنا علمت موقناً أن الواقع النظري يختلف عن الواقع العملي، وزال استغرابي حين كنت أرى من أدليت له بتلك القاعدة العزيزة ولم يزل يدور في فلك مشكلته، ويترنح بسبب ما يحمله من الأثقال، ثم انتبهت إلى الحقيقة، وهي أنه لربما لمس من الواقع ما لمست؛ ووجد من الموانع ما وجدت، فوقف في مكانه يفكر ويفكر، ولا يدري أين سيقف به تفكيره. وتعلمت من هذه التجربة التماس العذر للآخرين، فطالما طالبنا الناس باتخاذ موقف في قضية ما؛ لأن لنا متعلقاً بها من جهة أو أخرى، وربما عاتبناهم على تأخرهم بحسم الموقف، فلما صرنا في نفس الدائرة، علمنا أن هناك أشياء أخرى لم تظهر على الساحة، ولم تبد للعيان.

وهذا لا يعني أن التنظير خطأ، ولكن حين النظر إلى الواقع تختلف أحوال الناس بالنسبة إلى الأخذ به أو رده، ولو لم تستفد من خوض غمار هذه التجربة إلا التماس العذر للآخرين حين يتأخرون في قبول رأيك، لكان كافياً، فكيف بك إذا ارتقيت بأحاسيسك حتى تستشعر حقيقة مقدار ما يعانونه من الألم؟!.

رسالة إلى مغترب

لا أدري لماذا وأنت تودّع صاحبًا كان ملازمًا لك في بعض أيام حياتك، فكأنك تتيقن إن لم يحصل الفراق بالموت؛ فلا بدّ من فراقٍ في هذه الحياة.

ففلان ودّع ابنًا، وذلك ودّع قريبًا، والآخر ودّع صديقًا على أمل أن يتجدد اللقاء، وقد لا يتجدد؛ لكن على الأقل يبقى مجرد أمل.

وما أصعبه أن يعود المرء ليجد من انتظره وقد رحل عن هذه الدنيا، أو أن يحلّ بالمسافر الأجل، فلم يجنِ الحاضر سوى الانتظار.

ودّع فلان ابنه الشاب ليغترب في بلدٍ بعيد من أجل الدراسة، وفارقه وكأنه يفارق روحه التي بين أضلعه، ولم يزل يذرف تلك الدموع المتتابعة طمعًا أن تطفئ لهيبَ فؤاده؛ حتى رحل وكأنه استودعه قلبه.

يا راحلاً وجميل الصبر يتبعه هل من سبيل إلى لقياك يتفق
ما أنصفتك دموعي وهي دامية ولا وفى لك قلبي وهو يحترق

وقبل أن يمضي أودعه رسالةً يعبرُ فيها عن مكنون نفسه
وفيضِ مشاعره، وإذ فيها:

بنيّ: عشتَ سنينَ عمرِكَ في كنفِي، ما كنتَ أحسبُ أننا
سنفترق ونحنَ على قيد الحياة، كنتَ أراكَ أمامَ عيني تكبر
يومًا بعد يوم، وكأني أرى فيكَ نفسي، وأنتظر لحظةَ تحقيق
أحلامي من خلالكَ، لا لِأجمعَ عن طريقكَ مجددًا، أو أجني
منكَ مالًا، ولكن لأنك نفسي، بل قل: روحي.

بنيّ: إذا تغرّبتَ بك البلدان، ونأتَ بك الديار، فاذا ذكرَ أبًا
يذكركَ مع إشراقة كلِّ شمس، وأمّا تنام على جميل ذكراك،
فلا تنقطعُ عنهم مشتغلًا بذات نفسك، فلربما تحركت أوراقُ
الشجر فتذكّرُهما بحركاتِ طفولتك، ونديّ صوتك.

هنا كلُّ شيءٍ يذكّرُ بك، دارُك التي تحنُ إليك جدرانُها،
العابُك التي ما زلتَ أحتفظُ بها، كتبُك التي لم أزلُ أجمعها
منذ بدايةِ دراستك لتكونَ ذكري جميلة.

ما زلتَ أنتَ هنا، ولم تزل في مخيلتي ذلكَ الطفلُ الذي
سرعان ما مرّت الأزمانُ حتى صارَ رجلًا يشق طريقَه ليحقق
طموحه.

بنيّ: أنتَ مسافرٌ لتحصلَ على علم، فأياك أن تخسرَ

نفسك، فتعود لتحمل فكرًا منحرفًا يزيئُه لك بعض المفتونين،
ويزخرفونه كذبًا بزخرف الحضارة والتقدم، فإنك إن فعلت
ذلك كنت خنجرًا مسمومًا في قلب مجتمعك، واعلم أن الفوزَ
الحقيقي في نهاية الأمر هو احترامك لنفسك.

أنت فتى في مقتبل العمر، وشابُّ يافع، ستنتفتح على
مجتمع بالنسبة لك جديد في كل شيء، فلا تنخدع بالأضواء،
ولا تنبهر بشعاع سرعان ما ينقطع، واعلم أن الظفر هو ما
ستحصل عليه أنت، وما ستجنيه يدك في الحقيقة، وليس ما
يقوله الناس وينسبونه إليك ولم يكن لك منه شيء.

بني: كن وفيًا لإخوانك وأخواتك، الذين صاحبوك على
مدى عمرك أو أعمارهم، فهم ما زالوا يترقبون قدومك،
ويرددون اسمك، ويدونون مواعيد قدومك إليهم، فاحذر أن
تلقاهم بشعورٍ بارد، أو عاطفةٍ كأنك مرغمٌ عليها، فإن ذلك
يضعف الروابط ويزرع الوحشة.

وعليك بالوفاء لأصدقائك الذين يحبون لك الخير،
ويفرحون لتقدمك، ويشتاقون لأيامك، لا سيما من لازمك
ولازمته منهم حتى لحظة الفراق، فإن الوفاء من شيم الكرام،
فلا تنقطع عنهم، وكن معهم كما كنت في سالف عهدك.

بنِّي: وإذا حقق اللهُ لك المطلوب، ورجعت إلى بلدك، فكن عنصرَ بناءٍ في مجتمعك، واحذر من أفكار السوء الهدامة، وعلِّق برعاية الفضيلة، فإنَّ الناسَ أحوَج ما يكونون إلى أخلاق الخير.

وعليك بالتواضع للناس والتودد إليهم، ومهما حصلت عليه من شهادةٍ فأياك والغرور، واعلم أنَّ الناس في هذا الزمان بعضهم عن بعضٍ غني، ومَن لم يكسبهم بأخلاقه ولينه وقربه فإنهم لن يبالوا به.

بنِّي: اختلطت المشاعر، واضطربت العبارات، فما عدت أدري ماذا أكتب وماذا أذر، ولكن يُغني عن كثير العبارات وسيلة الكلمات؛ قلني: «إني أحبك».

صديق لا يملك

تأملت في الأصدقاء، فوجدت أن أقربهم بالنسبة إليّ «الورق»، وقد كنت أوصي كلّ من درّسته، أو كان بيني وبينه علاقة أن يتخذ هذا النوع صديقاً، وأن يهتم به غاية الاهتمام، لأن فيه من المزايا ما لا يجتمع في غيره من الأصدقاء، فهو الذي يتسع صدره لأطروحاتك، ويتلقاها دون ضجر، وهو الذي يستمع إليك حينما تتحدث، ولا يقاطعك حينما تسترسل في الكلام، بل ينصت إليك دون نفّس، ولا يشمت بك إذا أظهرت عجزك عن شيء، أو ذرّفت دموعك لأجل شيءٍ.

وهو الوحيد الذي يمكنك أن تبدي له أسرارك فلا يفشيها، وتستودعه عباراتك فيحفظها. وإذا طال بك الزمن وأردت مؤنّساً، قلبته فوجدت فيه جميل الذكريات التي تصاحبها ابتسامتك، وحزن الذكريات التي ربما تدفعك إلى الأمام.

انظر في نفسك، كم حدث أن اجتمعت في داخلك بواعثُ الألم، حتى تشكلت عباراتٍ خفية، ودموعاً تتمنى أن تنهمر، فاستحييت أن تبثها لأصدقاء الحياة، فإذ بصديقك الوفي يدعوك أن تبث وجدك بين ثناياه، لتشعر بعدها بالراحة.

في حياتنا قد نأتي إلى صديق من أجل أن نحدثه عن همومنا، متاعبنا، آمالنا، آلامنا، فإذ به قد جاء ما يشغله عن سماع ذلك منّا، إلا هذا الصديق، كلما أردت أن تحدثه عن شيءٍ من ذلك، لم يشغله شيء عنك.

قد نرتاح لشخصٍ ما، نريد أن نحدثه عما نحسّ به، وإذ به يتمنى أن نستمع إليه أكثر من استماعه منّا، أمّا ذلك الصديق فليس فيه من المعاناة والآلام والآمال إلا ما تخطه أنت فيه وترسمه عليه.

مما يميّز هذا الصديق أنك تحدث نفسك عنك، وتشكو إليك منك، وتظهر سلبياتك، وتفرح بنجاحك، وترسم أهدافك، فتصل من خلاله إلى قلبك الذي لن يستطيع أحد أن يملأه بالعاطفة إلا أنت، وبالطريقة التي تعرفها جيداً دون مكابرة، ودون أن يقطع عليك أحد الطريق باقتراح بعيد أو فهم محبط، أو عبارات تكسر الهمة.

ربما لن يعرف قدر هذا الصديق حقاً إلا من امتهن الكتابة، حتى لو كانت مبعثرة، وأعظم الدلائل على ذلك أنه حين لا يفهمك أحدٌ، بدأت تسجل شعورك على الورق وكأنك تخاطب الآخرين بقولك: «هذا ما أعنيه».

الواقع محبط، والناس بين مشغول بما أنت مشغول به، أو آخر لا يعنيه أن يفهم ما تقول، بل ويخل أن يبذل من وقته ولو لحظات ليستمع إلى ما تقول فضلاً عن أن يفهمه، وآخر تأتيه وأنت مقبلٌ بكل ما فيك لتسجل له موقفاً عندك أنه استمع إليك في لحظة كنت تبحث عمّن يسمعك، فإذا بردّه الذي يُمثل لك صدمةً وإحباطاً وبعبثاً لا يمكن لملمتها، وعند ذلك توقن أنه لا أوفى لك ولا أصدق صاحباً من الورق.

رأيت بعض الناس قد يلجأ إلى شخصٍ لا يعرفه، ربما كان طبيياً أو مستشاراً أو غير ذلك، ليفتح له قلبه، ويتكلم في كل شيءٍ بأريحية ودون قيود، وربما سألت عبارته وأبدى انكساره، وأظهر مكنونه، وإنما فعل ذلك لأن هذا الأجنبي لا يعرفه، فالمعرفة تُبقي ضوابط الرسمية ومخافة الصدمة بأن لا يبالي بإحساسه، فلجأ إلى ذلك الأجنبي، ونظير هذا الشخص

الأجنبي صديقنا الورق، فهو الوحيد الذي يمكنك أن تزيد معه مشاعر الكلفة، والحواجز المانعة.

حقيقة لا أدري ما أقول عن هذا الصديق، جرّب أن تصاحبه أيام عمرك، بثّه مشاعرَك المبعثرة، فسيأتي زمنٌ وترتّبها وتكون منطلقاً لك نحو الهدف، ارسم معه أحلامك، سجل به الآمك، خطط به مستقبلك، وعلى فرض أنك لم تحقق شيئاً من ذلك، فيكفي أنك وجدت الصديق الذي يستمع إليك بكل ما فيه، وهذا بحدّ ذاته مكسب لا يستهان به بحال من الأحوال.

ضجيج لا بد منه

هل جربت أن يسافر أبناؤك إلى جهة ما؛ ثم تدخل بيتك وقد خلا منهم؛ فيزعجك هدوؤه، وتشتاق إلى شيء من ضجيج؟.

لطالما شكونا نحن معاشر الآباء من إزعاج أبنائنا، فنضيق ذرعاً ببكاء الصغير وصراخ الكبير، فإذا غابوا عن أنظارنا؛ فإذا بالمسامع تشتاق إلى دوي أصواتهم، وتحن الأنظار إلى خيال رسومهم، ونوقن هنالك أن جمال المنزل حين بدا جميلاً إنما كان مستمداً من وجودهم فيه.

لا تزال تقلب عينيك في زوايا المنزل مستحضراً شريط الذكريات؛ فعلى هذه الأريكة جلست فلانة، وعلى هذا الكرسي صعد فلان، وهنا أظهرت فلانة مواهب الصغار فازداد المنزل فرحاً وابتهاجاً، هنا سقط فلان، هنا لعب فلان، وهنا غلبني النوم فجاءت طفلتي الصغيرة ذات الأربعة أعوام بقطعة قماشٍ خفيفة -تظنها ببراءة الطفولة أنها تجلب

الدفء - فغطّني بها.

ما أجمل الحياة بهم.

أرأيتَ جسداً تعيش معه سعادةَ الأيام، فإذا فارقتَه عشت
على ذكرياته لتستجلب شيئاً من حنان؟

قرأت قصيدة لأحد الشعراء يحكي تفرُّق أبنائه في
البلدان، بعد اجتماع الأرواح والأبدان، وكنت أستعذبُ تلك
القصيدة، فلما قرأتها لحظة فراقني لأبنائي وتباعد الأجساد
بسبب السفر، إذ بالقصيدة أعذب؛ وعباراتها من النفس
أقرب.

فهذا رجل يحكي اجتماعه بأبنائه، مع تلاصق الأرواح
وتمازج القلوب، فلما تفرقوا فإذ به يستنطق حديث
الذكريات..

أين التدارسُ شابه اللعابُ؟	أين الضجيجُ العذبُ والشغبُ
أين الدُمى في الأرض والكتبُ؟	أين الطفولةُ في توقُّدها
أين التشاكي ما له سببُ؟	أين التشاكسُ دونما غرضُ
وقتٍ معاً، والحزنُ والطربُ؟	أين التباكي والتضاحكُ في
شغفاً إذا أكلوا وإن شربوا؟	أين التسابقُ في مجاورتي
والقربُ مني حيثما انقلبوا	يتزاحمون على مجالستي

فنشيدُهُم: بابا إذا فرحوا
وهتافُهُم: بابا إذا ابتعدوا
بالأمس كانوا ملء منزلنا
وكأنما الصمتُ الذي هببت
ذهبوا أجل ذهبوا، ومسكنُهُم
إني أراهم أينما التفتتُ
وأحسُّ في خلدي تلاعبَهُم
وبريقَ أعينِهِم إذا ظفروا
في كلِّ ركنٍ منهمُ أثرٌ
إني أراهم حيثُما اتجهتُ
دمعي الذي كتمتهُ جلدًا
حتى إذا ساروا وقد نزعوا
ألفيتني كالطفل عاطفةً
قد يعجب العذالُ من رجلٍ
هيهات ما كلُّ البكا خورٌ

ووعيدُهُم: بابا إذا غضبوا
ونجيبُهُم: بابا إذا اقتربوا
واليوم، ويحَ اليوم قد ذهبوا
أثقالُهُ في الدار إذ غربوا
في القلب، ما شطُّوا وما قرَّبوا
نفسِي وقد سكنوا، وقد وثبوا
في الدار ليس ينالهم نصبُ
ودموعَ حرقَتِهِم إذا غلبوا
ويكلُّ زاويةً لهم صخبُ
عيني كأسرابِ القطا سربوا
لما تباكوا عندما ركبوا
من أضلعي قلبًا بهم يجبُ
فإذا به كالغيث ينسكبُ
يبكي، ولو لم أبكِ فالعجبُ
إني -وبي عزمُ الرجال -أبُ

لا أجمل من هذا الوصف، ولا أدق من ذلكم التصوير.

وعلى قدر ما تكون حياتك لأولادك، تجد ألمَ الفقدِ

وحرارة الفراق، ولكن يهونها أمل اللقاء وجميل الذكريات .
 وحتى يكون لك في قلوبهم مثل ما لهم في قلبك؛ تميّز
 بعطائك؛ وكن كريماً بمشاعرك وأحاسيسك، واملأ قلوبهم
 بالعواطف الرقيقة الصادقة حين يكونون في ضيافتك، فإنك
 عما قريب ستكون في ضيافتهم وتحتاج إلى أن يغذوك بمثل
 ما كانوا يتمنون أن يجدوه عندك حال عيشهم في كنفك
 وتحت يدك، وإنما يميز الناس بعظيم وفائهم؛ وكبير
 عطائهم .

ولا أعجب من رجل يعيش مع أبنائه حياة جامدة؛
 يغذوهم من خلالها قسوة الطباع؛ حتى إذا تقدم عمره،
 ومضت أيامه، إذ به يطالبهم باحتضانه عاطفياً، وقد كان بخيلاً
 بمشاعره، فإذا لم يجد ذلك مال إلى الأنين والشكوى، ولو
 أنصف لوجد أن ما كسبه هو ناتج فعله، وصنيعة يده، وحصاد
 سعيه .

ولا أعني أن ذلك مبرر للعقوق، ولكن سقته لبيان أن
 الحياة سلف ودين، والإنصاف يدعوك أن لا تطلب من الناس
 ما قصرت عن تقديمه لهم؛ وليس ثمة ما يمنعك، وهذا مما
 يدعوك إلى الاجتهاد في البذل والعطاء حال كونك تملك
 ذلك .

طمع النفس

من أعجب الأمور أن تطمع نفس المرء إلى بلوغ شيء تعلم أنه بالنسبة إليها صعب نواله، وإنما مثل الذي يطمع بشيء بعيد حتى عن مستوى إدراكه، كمثال الذي يركض إلى غير نقطة نهاية.

هكذا نحن بني البشر، لا نزال نطمع ونطمع، بل ويقتلنا سُكر الطمع حتى نفيق وليس في أيدينا شيء.

وما النفس إلا حيث يجعلها الفتى فإن أطمعت تافت وإلا تسلت

أه لحلم تعلق به شخص حتى كدر حياته، وذهب بسببه صفو أيامه، فلم يستطع نسيانه ولم يقدر على تناوله، فعاش بين رحي الفقد والتمني.

كم حدثت نفسي أنه لو أقنع المرء نفسه بواقعه؛ لارتاحت نفسه إلى حد بعيد، ولو درّب نفسه على قطع التفكير بالمستحيل لانتظمت حياته، وإلا فكل امرئ عنده أمنية كبيرة، لكن هل تفكر يوماً هل يمكن أن يصل إلى هذه

الأمنية أم أن ذلك محض خيال؟.

نعم، طمع النفس ليس له حدٌّ؛ ولكن علمُ المرء بأن ذلك
الطمع ليس وراءه إلا ألمُ الفقد ربما يجعله يقف على بُعد
مسافة من اقتحام المجهول.

حاولت أن أقنع نفسي بأن تتجنب سلوك طريق الطمع،
فأبت، وكأنها تقول: الطمع قرين النفس، فلا تتقحم
المستحيل!..

غداً سيكون أفضل

كم هو جميل أن تردّد دائماً عبارة: غداً سيكون أفضل، حتى تعيش متفائلاً، ولأجل أن تكون هذه العبارة دافعاً لك إلى الصبر على ما تعانیه من الهموم، وتكابده من التعب واللاؤاء.

أعلل النفس بالأمال أرقبها ما أضيّق العيش لولا فسحة الأمل

وهذه طبيعة النفس البشرية إذا فاتها شيءٌ تشاغلت عن فواته بالتسلي، وقطعت طمعها عن التثوّف إلى غيره.

نتجاوز المراحل إلى حيث نجد الراحة؛ أو نطمع أن نجدها في وقت مليءٍ بالهموم والأحزان والمنغصات؛ حتى لا تكاد تجد فرحةً إلا ومشوبة بشيء من الحزن، ولا تلبث أن تذوق طعم السعادة إلا مخلوطاً بشيء من الألم.

نقلب صفحات الماضي لتجاوز أحزانه في الحاضر، وقد يستمر الحال بسلام حتى بلوغ الهدف، وقد نجد أن صفحات ذلك الماضي قد تشكلت مستقبلاً بانتظار قدومنا إليه، ليصبح

حاضرًا يصعب أن نتخلص منه، فكيف إذا كان هذا الواقع لم يزل مرافقًا لك طوال حياتك مرافقة الظل الذي لا تكاد تهرب منه إلا حين يختفي الضوء، فتنزوي إلى ذات نفسك لعلك تتخلص من ذلك الواقع الحقيقي بالهروب إلى واقع ليس موجودًا على الحقيقة؛ لكنه فقط مرسوم في الخيال.

سرُّ جمال الحياة ربما يكمن في التخلص من تداعيات الماضي، والإعراض عن تقلب صفحاته، طمعًا في أن تقوم برسم قصة جديدة تبدأ أول فصولها عند لحظة التخلص من الظلام المحيط بك، حتى لو كان السبيل إلى ذلك هو الهروب من الضوء المتوهم؛ لتحصل على حياة واقعية بعيدة عن الأضواء، لكن بغدٍ أجمل، وتطمح أن يكون أفضل.

كانها البارحة

شعور يخالجبك دائماً ولو كنت تزعم خلافه، ظنك أنّ العمر يقف عند نقطةٍ محددةٍ، فلا يتقدم ولا يتحرك، وفجأة يمر أمامك من الوقائع ما يجعلك تتبه إلى تسارع الأيام ودوران عجلتها.

بالأمس نظرت إلى بنيتي الصغيرة، طفلة تلعب بين يديّ، تملأ الدنيا حيوية وضجيجاً وصخباً؛ واليوم إذ بها فتاة على وشك أن تنهي دراستها الثانوية لتبدأ مرحلةً جديدة في حياتها ومحوراً آخر.

لمّا نظرت إليها نظرة المتأمل، وأمّعت النظر، أيقنت بتقدم العمر، وإنما الفرق بين الناس يتمثل بمقدار ما جنوه من النتائج بعد رحيل أيامهم؛ حتى يحمد الرابع مسعاه، ويندم المفرط على ما فرط فيه في سالف أيامه.

بالأمس حضر عندي في قاعة المحاضرات طالبٌ يدرس في سنته الجامعية الأولى، ولما قرأت اسمه فإذا هو ابنٌ

لصاحب لي قد شهدتُ زواجه حين دخل على والدة هذا التلميذ، فازددت يقيناً بمضيِّ العمر، وكأنَّ صارخاً يصرخ في أذني ويقول: لِمَ لا تريد أن تصدِّق أنك بدأت تتخطى مراحل الحياة، وتقطع الطريق تلو الطريق حتى تصل إلى نهاية المطاف.

كم ينسى المرء أنه قد مضت أيامه، ومضى عمره، ولا يكاد يصدِّق ذلك حتى يمرَّ أمامه شخص من أقرانه وأترابه، فإذا دقَّ النظر في وجهه، ورأى ما حلَّ به من التغيُّر، تخيل أنه انعكاسٌ لصورته، وشهادةٌ بتغيُّر حاله.

لا أدري ما سرُّ هذا الهروب من هذه الحقيقة القادمة لا محالة، هل هو هروب من الشيخوخة، أم حباً في الحياة، أم كراهية لتوديع أيام الشباب، لعلمنا أنها أنفس أيام العمر.

من طريف ما يذكر أن أول علامات تقدم السنِّ بالنسبة للمرأة؛ كراهيتها النظر في المرأة، والتي كانت تقضي أمامها الساعات الطويلة، ولا تملُّ النظر إليها داخلة وخارجة، وما هذا إلا لكراهيتها أن تأخذ صكاً يفيد تقدمها بالعمر، وهذا يعني أفول الشباب والقرب من الكهولة، وكأنها بذلك تمارس رفضها الإذعان لهذه الحقيقة بطريقة عملية.

غريبٌ حال البشر!!

الطفل يتمنى أن لو كان كبيراً؛ حتى يستمتع بما يستمتع به الكبار من أنواع الرفاهية، فإذا صار فتى؛ ودَّ أن لو كان كهلاً؛ حتى يمارس ما يمارسه الكبار من السفر والرحلات؛ وغير ذلك، فإذا صار شيخاً كبيراً تمنى أن لو رجع شاباً؛ لعلمه بما في تلك المرحلة من أسرار، كما قيل:

عَرَيْتُ مِنَ الشَّبَابِ وَكُنْتُ غَضًّا كَمَا يَعْرِى مِنَ الْوَرَقِ الْقَضِيبُ
وَنُحْتُ عَلَى الشَّبَابِ بدمعِ عَيْنِي فَمَا أَغْنَى الْبِكَاءُ وَلَا النَجِيبُ
فِيَا لَيْتَ الشَّبَابَ يَعودُ يَوْمًا فَأُخْبِرُهُ بِمَا فَعَلَ الْمَشِيبُ

ولربما تمرُّ به أوقات كثيرة يتمنى أن لو رجع طفلاً بريئاً، بعد أن امتلأ قلبه بالهموم، وضاق صدره بالأحزان، وثقل كاهله بأعباء الحياة.

وعلى الرغم من كل هذه الأمنيات، سيقف المرءُ مُقِرًّا بالحقيقة التي مارس الهرب منها بأساليب شتى، وهي أنه سيتجاوز محطات العمر محطةً محطةً؛ حتى يبلغ إلى حيث تنتهي به المرحلة ويتوقف به المسير.

يَجِبُ الْفَتَى طَوْلَ الْبَقَاءِ وَإِنَّهُ عَلَى ثِقَةٍ أَنْ الْبَقَاءَ فَنَاءُ
إِذَا مَا طَوَى يَوْمًا طَوَى الْيَوْمَ بَعْدَهُ وَيَطْوِيهِ إِنْ جَنَّ الْمَسَاءُ مَسَاءُ

لا تُغلق الباب

في علاقاتنا الاجتماعية هذه الأزمان، يجب التيقن أن العقول قد تغيرت، والعمق الفكري عند كثيرٍ من الناس بدأ يتحول إلى تفكير سطحي، وهذا الواقع مما يجب أن يدفع الناس إلى الحذر الشديد حين التعامل مع من يرتبطون به في علاقة اجتماعية أيًّا كان نوعها.

وليس المقصودُ بالحذر التعاملُ بالرسمية والثقل حتى يؤدي ذلك إلى إضفاء صبغة الملل التي ينتج عنها بعد ذلك قطع العلاقات، لكن المقصود أنه إذا فُتح بينك وبين من ترتبط به بابٌ من الإخاء والمؤانسة، فلا تغلق الباب جراء ما ينتج عنك من تصرفاتٍ تجاهه، ولا تدفعه بالمقابل أن يغلق الباب دونك فتخسر صاحبًا ربما لن يُعوّض.

نفوس الناس لم تعد كما هي في عهدنا السابق، فقد عادت ضيقة بسبب المدنيّة التي يعيشونها، والتي نتج عنها الأنانية وتفشّي «الأنا»، وحتى من لم يكن من أهل هذه الصفة

تأثر في طريقة تعامل الأنايين، فلم يقلدهم ابتداء ولكنه تعامل معهم بنفس المنظور ومن ذات المنطلق، حتى يضمن احترام ذاته لذاته، فعادت دائرة توصل إلى نقطة البداية بلا فرق.

ومن أعظم الناس خسارة مَنْ فُتِحَ له بابٌ يستطيع من خلاله أن يلج إلى قلوب الناس، ومع ذلك سارع بإغلاق ذلك الباب بسبب سلوكٍ صدر منه لم يكن يتصور أنه سيبلغ به ما بلغ.

تعاملنا مع الآخرين بعباراتنا المؤدبة الرقيقة التي لا تخلو من عاطفة ظاهرة تفتح أبواب القلوب، وإذا علمنا أن استعمال العبارات الجارحة يغلق تلك الأبواب كان لزاماً علينا أن نجتنب هذه العبارات.

خلال مراحل هذه الحياة قد يحدث أننا نستعمل مع الآخرين بعض العبارات القاسية، فيحتملها الآخرون منا، ويفسرون موقفنا بأننا أردنا لهم النصح، وأن ما نطقنا به كان سببه حرصنا الزائد عليهم، فيتجاوزون الوقوف على اللفظ إلى استشفاف القلب، لكن حينما تكون العبارات جارحة فإن ذلك يحتاج إلى قوة قلبية حتى يتجاوزوا تلك المحطة، ويستأنفوا الحياة، ولكنهم بالتالي حتماً سيغلقون دوننا الباب.

احتقار المقابل بالألفاظ، بالتعبير، بالانتقاص، عبارات يصعب تجاوزها، وهي مؤلمة له كما هي مؤلمة للمتكلم لو قيلت في حقه، فإذا وضع المرء نفسه مكان الآخرين، لم يستعمل هذا الأسلوب الخالي من الرحمة.

قد تختلف الناس في طباعها بين السهل والشديد، والحازم واللين، ولكنهم يتفنون على أن أنفسهم ليست رخيصةً عندهم، ولا هينة عليهم، ولذلك يمكن أن يخسر الإنسان أقرب الناس إليه مقابل أن تبقى نفسه محترمة.

وأقسى ما يمر على الإنسان، ويعرف أثره مع الأيام، إذا أغلق بابًا يكون عنوانًا لوفائه فيضحى به، وذلك مثل أن يكشف في لحظة غضب سرٍّ من استودعه إياه، ورآه أهلاً لذلك، فما أعمق الجرح وأشدَّ النكايه!

فإنه بالرغم من شدة الألم الواقع على صاحب السر، إلا أنه في الحقيقة إشارة إلى تزعر شخصية المتكلم وعدم اتزانها؛ لأنَّ هناك أمورًا لا ينبغي أن يخوض فيها المرءُ مهما بلغت حدَّة الجفوة، وعمق الفجوة؛ لأنَّ صاحب السر سيغلق الباب، لكن من الذي سيداوي جرح الذي أفشاه وقد جرح نفسه جرحًا لا يُرم، وكسرًا لا يجبر، يزداد عطبًا كلما

تذكر ذلك الموقف الذي شهد فيه على نفسه أنه خائنٌ لما استؤمن عليه.

إن من سعادة المرء إذا فُتِحَ له بابٌ إلى قلوب الناس أن لا يرى لنفسه فضلاً عليهم بما يقدمه لهم من أسباب الهناء؛ لأن ما يستفيده هو أضعاف ما يقدمه لهم، ويكفي من ذلك استشعاره أنه امرؤٌ ناضجٌ مميزٌ، فُتِسِرَ نفسه، وَيَسَعَدَ قلبه.

ولذلك من الضروري أن يحافظ المرء على هذه النعمة التي لا يدركها الكثيرون، وأن يتعد عمّا يكدر علاقته مع الآخرين، فيغلقوا دونه الأبواب التي يجتني من خلالها طيب الثمرِ ونفيسَ الجوهر.

لا تنسَ نفسك

جميل أن يبذل المرء للآخرين بسخاء، وأن يستصغر ما يعطيه مهما كان كبيراً، ولكن بين هاتين المنزلتين ينبغي أن يلتفت لنفسه، فيكرمها بالراحة التي يستطيع على إثرها متابعة السير وبلوغ الهدف.

الناس الذين يعيشون حولك إما قريبٌ ملاصق ستبذل له قُصارى جهديك، وزهرةً شبابك، وبريق قُوَّتِكَ، وفي آخر المطاف سيعيش حياته الخاصة، فإن وُفِّق للإحسان أشبعك عاطفياً في وقت حاجتك لذلك.

وقد يكون هذا الذي يعيش حولك من بقية الناس الذين تلتقي بهم في مراحل حياتك، فيلجأون إليك في حال حاجتهم إلى ذلك، ثم بعد ذلك يواصلون حياتهم التي لا تمثل أنت جزءاً منها، ليس لأنهم ليسوا بأوفياء أو أنهم ناكرو جميل، لكن لأنه لم يكن ثمة علاقة تربطهم بك أو تربطك بهم، ولذلك لو لم يحصل اللقاء معهم مرةً أخرى، لن تجد في

نفسك عليهم شيئاً، فهذا واقع الحياة الذي تعارف عليه الناس.

ومن أجل ذلك تكون المحاسبة مع القريب الملاصق أكثر والمطالبة في الحقوق أكبر، فإذا رأيت منه تقصيراً، أو شحاً في العطاء، وجدت لهذا أثراً في نفسك، على أن هذا لا ينبغي أن يكون، فإن الكريم يعطي بسخاء دون النظر فيما يعود عليه، وكلما زادت الأيام حرقاً، فاح عبيره، وانتشر طيبه. ولذلك وأنت في خضم الأحداث، وكثرة البذل الذي لا ينبغي أن تمنع نفسك منه لأنه سيعود إلى خير، ينبغي لك أن لا تنسى نفسك التي بين جنبيك، فابذل لها مثل ما تبذل للآخرين دون أن تكون أنانياً، وأسعدها بقدر ما تستطيع وبكل سبيل، ما لم يكن ذلك السبيل إثماً، ولا تكن كالشمعة التي تحرق نفسها لتضيء للآخرين، ثم تقف في آخر سعيك قائلاً: «لقد نسيت نفسي».

وكن على أقل أحوالك ممثلاً لنفسك برجل أطال الركض حتى انقطع نفسه، فاحتاج إلى وقت يرد فيه نفسه ويريح قلبه حتى لا يجمّله فوق ما يتحمل.

ستمضي بك الأيام سريعاً، وترى الناس الذين بذلت لهم

وقد عاشوا حياتهم، فمنهم القليل الشاكر، والكثير الناصر الذي يبخل عليك حتى بكلمة تحيي شعور العاطفة في قلبك، وهناك يزداد ألم الباذل ويرى أنه قد أضع وقتًا كبيرًا من حياته بلا جدوى، ولا ينجو من هذا الشعور إلا رجلاً من رجُل كان كلُّ سعيه لله، فيطمع بالجزاء من الله تعالى وحده، لا يبحث عن كلمة ثناء ممن بذل له، ولا جزاءً، ولا شكورًا، والثاني: رجلٌ بالرغم من سعيه وبذله للآخرين لم ينس نفسه، فعاملها كما ينبغي، ولم يترك لها حجة عليه.

ما أجمل أن تكون وفيًّا، كثيرَ العطاء، لكن إياك أن تنسى نفسك، فإذا تقدم بك السن قلت: «ليتني أرجع إلى سالف أيامي فأصحح خطئي مع نفسي».

فإذا كنت وفيًّا مع الآخرين، فنفسك بذلك أولى، فلا تقصر في حقها فتندم.

بقلمي ..



لا يلتقيان

من الأمور المسلمة في هذه الحياة، والتي لا تحتاج إلى كثير بحث واستنتاج، أن المرء ما دام يعيش في هذه الدنيا فهو يتقلب بين الواقع والأمنيات، وأخطر الأمانى ما يعرف المرء من بداية السير في طريقها، ووضعِه لقدمه في أول مدرجَتِها، أنها بعيدةُ المنال ومستحيلة الوصول، ولذلك فإن العاقل حينما تخطر في قلبه الخطرات، يقف وقفة المتأمل الذي يعرف إن كان الأمر سيؤول إلى حقيقة، أم أنه مجرد أمانى لا يحصل من خلالها على شيء، بل سيجني من خلالها ألم الحسرة ومرارة الفقد.

ليس بالشيء السهل ولا العمل الهين الذي يقوم به المرء ليقطع حبل الأمنيات المستحيلة، ولكنه عمل لا بد أن يقوم به قبل أن تتعلق نفسه به فيموت في اليوم عشرات المرات، ويدهمه التفكير حتى تخور قواه ويضعف عقله، فينقطع عن مصالحه التي فيها استقامة حياته، وطمأنينة نفسه.

ينبغي للمرء إذا فُتح له باب الأمنيات، ورأى أنها أكبر من الواقع، أن يحدث نفسه قائلًا: «لا تحلم بما هو أكبر منك»؛ فإن مثل الذي يحلم بما هو أكبر من واقعه كمثّل من يحمل أثقالاً فوق طاقته فهل تظن أنه سيحملها إلى مكان آخر؟ أم أنه لا يزال واقفًا أمامها يحدث نفسه أنه سيفعل المستحيل، ولا يجني من وراء ذلك إلا مجرد التفكير الذي ينخر قوّته دون نتيجة؛ لأنه مجرد حلم.

كم رأيتم في واقع الحياة ورأينا من الصور التي تجعلك تتعجب أشدّ العجب أن أصحابها وقفوا هذا الموقف، وطمعوا غاية الطمع أن يتغير الواقع لهم، وتعلم أنت بذلك لأنك خارج أسوار الواقعة، فتقف مستغربًا أشد الاستغراب، ومع ذلك لم تنكشف لهم الصورة كما اتضحت لك؛ لأنهم في ذلك الوقت كانوا يخوضون في بحور الأمان، وفي كل لحظة كان يأخذهم الأمل نحو المستحيل.

نحن لا نبالغ ونقول إن التخلص من هذا الشعور أمر سهل، ولكن نقول إن دفعه في بدايته أهون من محاولة رفعه بعد أن يقع.

كم حطمت الأمانى من القلوب، وجمعت بين الواقع

والمستحيل، وهما لا يلتقيان، وفي ذلك أعظم العبر واليقين الذي يكشف للإنسان حقيقة نفسه بأنه مخلوق ضعيف لا يملك لنفسه ضرراً ولا نفعاً، كما أن في ذلك معرفة الحكمة، ففي الوقت الذي يدفع الأمل بعض الناس نحو الوصول إلى الهدف الذي فيه صلاح حياتهم، إذ ببعض الأماني تُحطَّم مركب أصحابها على صخور شطآنها القاسية، قبل خوضهم في بحورها المجهولة العاقبة، ولعل الفرق بينهما أن أحدهما بنى أملاً على أمرٍ فيه مجال أن يتحول إلى واقع رغم ما يعانیه من المشقات الملتصقة به، والثاني أطلق عنان خياله لأمرٍ لن يكون واقعاً، بل هو معانقة للمستحيل.

بقلمي ..



لتعذره.. ضع نفسك مكانه

كثيرٌ منا يحرص على استيفاء حقه من الآخرين، وإذا رأى منهم نوعَ تقصير بدأ بالتذمر والعتب، وكأنه الشخص الذي لم يقصّر في حق أحد، ولم يجعل لشخصٍ عليه سبيلًا.

وهذا الفعل إنما يتصف به مَنْ لم تصقله التجارب ولم تزعزعه المواقف، فتراه يتعامل مع الآخرين بدقة، لا يتغافل عن خطأ ولا يعذر في زلة أو هفوة.

ولكي تعذر شخصًا ما، في موقف ما، ضع نفسك مكانه، حتى لو لم تعرف حقيقة حاله فعليك أن تتوقع أن يكون قد حدث له ما جعله في حالٍ غير ما كان معهودًا منه.

كنت في السابق حينما يتقدمني سائق سيارةٍ جديدٌ على البلد، يجهلُ طباع أهلّه، ويستنكر طرقاته، فأراه يسير ببطء شديد، ويعطلُّ السير، كنت أضيق به ذرعًا، وربما أحكم عليه بقلّة المعرفة، وربما بشدة الغباء، فلما اضطررت إلى أن أستقدم سائقًا، ليعينني على أعباء المنزل، فإذا بي أجدني

حينما يركب أطفالى الصغار معه ليوصلهم إلى مدارسهم، أرى وكأنه أخذ قلبى معه، فأجدنى أوصيه بالقيادة ببطءٍ، وأن لا يهتم بأصوات أبواق السيارات حينما يضيقون به ذرعاً، المهم أن يكون أطفالى آمنين.

هذا مثال ربما يوضح شيئاً من الحقيقة التى تخفى عنا حتى نكون عنصراً منها، وعليه فقس باقى أحداث الحياة، فإنك ستكون بعد ذلك شخصاً خفيف الأعباء، سهل الفهم يأنس به من خالطه.

لقد رأيت بعض الأشخاص وقد استثقلهم الناس بسبب دقتهم غير المعقولة، بل قل: غير المتعقّلة، فتجدهم يعاتبون على كل شيء، وربما يكررون عتاب شخص كلما رأوه على موقف معين، فتجد ذلك الشخص إما أن ينفجر فى وجوههم مبدئياً استياءه من تكرار العتاب، أو أنه ينسحب من حياتهم، ويجعلهم فى ركاب الماضى الذى لا يُفرح به.

لم يتصور بعض الناس حينما يعاتب أن كثرة العتب تورث الملل، وأن الناس عندهم ما يشغلهم، وكلما عمّر الإنسان كثرت أعماله وعلاقاته وانشغاله ذهنى وكثرة الهموم حتى يصاب بالجفاف، فيحتاج إلى من يخاطبه

بلطف، ويحاوره بحنان، ويغذيه بالعاطفة، لأن قلبه لم يعد يتحمل.

قد تستغرب حينما ترى فلاناً المشهور بالحلم وطول البال، وقد انفجر لموقف تراه لا يستحق ردة الفعل القوية التي حدثت، لكن لو أنك سبرت مجريات حياته وكثرة ما يحيط به، ربما عذرتة فيما رأيت منه.

لذلك إذا أردت أن تبقى علاقتك بشخص ما قائمة إلى الأبد ولا تريد أن تخسره، فلا تدقق في كل حدث أو ردة فعل تكون منه، واعذره كما تريده أن يعذرك، وعامله كما تريد أن يعاملك، فلا تستقص في حقه دائماً، ولا تجعل لقاءك به مجلساً لطلب الحقوق والعتاب على التقصير، فإنه ربما يتقبل حديثك في وقت ما حتى لو كان قاسياً وتخطيت به حدود المعقول، وفي حال آخر لا يتقبل منك ولو كلمة واحدة، فالنفوس لا تستقر على حال، ألا ترى أن شخصاً ما قد يمازحك بكلمة فترآك وقد ضحكت، ثم في يوم آخر يمازحك بمثل حديثه الأول فإذا بك وقد استثقلت مزحه؟ لم؟

فالشخص ذات الشخص، وقد كنت تراه خفيف الظل، والموضوع ذات الموضوع، والأسلوب هو الأسلوب نفسه،

لكن الذي اختلف أنَّ حالك التي كانت في الموقف الأول ليست هي التي تعاملت مع الموقف الثاني.

فإذا كنا نعلم من أنفسنا أن أحوالنا لا تستقر على هيئة، فليكن معيارنا في معاملة الآخرين هو نفس المعيار الذي نريد منهم أن يعاملونا به، حتى تبقى علاقتنا قائمة، ومعاملاتنا منضبطة، وأحاسيسنا ومشاعرنا مأمونة مما يكدرها، وإن انحرفنا عن سلوك هذا المعيار إلى حيث التدقيق على أقل الأشياء وأكبرها، فلن يستقر لنا قرار إلا أن يعيش الإنسان في معزل عن الناس، وهذا هو الداء الفتاك الذي لا دواء له، والكدر من العيش الذي ليس بعده صفو.

لن يمسحوا دموعك

إذا كان المرء يريد أن يعيش هادئًا هانئًا، فليقدم الخير للآخرين، ويجتهد أن يكون سعيه بلا مقابل، فلا يطمع فيما في أيدي الناس، ولا ينتظر منهم جزاء؛ لأن ذلك ربما يكون أو لا يكون، ومن وطن نفسه على طلب الثمن -ولو كان مدحًا- زاد تعبهُ وكثر عتبه.

وطن نفسك أن تبذل بوفاءٍ وليس من باب ردّ الجميل، فتعطي الآخرين لأن طبعك الوفاء والبذل، وتطمع أن تدخل السرور عليهم، وتنال الأجر.

وربما في زحمة هذه الأحداث تحتاج إلى من يخفف عنك ولو بكلمة ثناء، أو عبارات شكر، فلا تجد، فكيف تطمع بما هو أكثر؟!!

لقد طبع الناس -إلا ما ندر- على حبّ التقصي فيما يكون لهم، وعدم المسامحة في ذلك، فإذا كان الأمر متعلقًا بالآخرين وجدت شحًا شديدًا، وبخلًا معيبيًا.

لذلك من أجل أن ترتاح، ويكفل سعيك بالنجاح، لا بد أن يكون البذل لله، بغض النظر عن الشخص الذي تعطيه وتجهد نفسك من أجله، فإذا فعلت ذلك، فإنك حتى لو لم تجد منه ما يدل على شكر صنيعك لم تندم؛ لأن الهدف من العطاء كان أعظم.

بل وينبغي للمرء أن يتوقع ما هو أشد، وأن يعمل على تهيئة نفسه على ما لا يكون بالحسبان، من نكران الناس لجميله، وربما ذكره بالذم والتنقيص، أو مدحه مع اتهامه بأنه فعل ذلك دون رغبة.

هكذا هم الناس، وهكذا هو طبع البشر، وإلا لما تميّز الأوفياء، ولما ساد أهل المكارم.

وأنت عش واقعك، ولا تحلم بأكبر مما هو على أرض الواقع، فإن سلمت على نفسك من الآخرين رغم ما تقدمه فاحمد الله، ولا تطمع أن تنال عبارة مدحٍ أو إطراء من هؤلاء، فضلاً أن تطمع أن يمسحوا دموعك حين تحتاج إلى من يحمل همك ويداوي جرحك.

مشكلتنا أننا خلال تعاملنا مع مجريات الحياة نتعامل بما نحلم ونأمل وليس بما نعيشه، على أن نعيش الواقع وعدم

الخوض في الأحلام هو السبيل إلى طمأنينة النفس، وإقناعها بأنه لن يكون الحال أفضل مما هو عليه على الحقيقة.

قد لا يشعر بمقدار الألم إلا مَنْ اعتاد على كثرة البذل والعطاء، فيراوده الحنين أحياناً إلى كلمات الشاء التي لا يستعملها إلا القليل من الأوفياء، فلما لم يجد ذلك شعر بالمرارة لعظيم ما يبذل، مع عدم وجود من يسرُّ قلبه بكلمة شكر، لن تزيد من ثرائه، ولن تعظم من جاهه، ولكن على الأقل تشعره أن هناك من يثمن عمله.

لا ينبغي لك أن تحلم كثيراً، فالناس قد اعتادوا على الأخذ، ويطمعون دائماً منك بكثرة البذل، فإذا لم يجدوا ذلك ناصبوك العداة بالأفعال، أو بجحد القلوب، ونسوا جميل ما تفعل، بل ولو أنك قصرت في موقف واحد، مع بذلِكَ العظيم في كلِّ ما سبق من الأحداث، أنكروا فضلك.

ماذا نفعل؟ نحن في زمن شح فيه الأوفياء.

وبالرغم من ذلك، احذر أن تبخل في بذلِكَ للآخرين وأنت تستطيع أن تفعل، واجعل ذلك لله، وفي المقابل كن على حذر أن تنكر فضل أحدٍ قدّم لك معروفاً يوماً من الدهر، واربأ بنفسك أن تسلك طريقاً لا يليق بمثلِكَ؛ لأنك لم تجد

جزاءً من الناس، فالكريم إنما يعمل لاسمه، وحتى يبقى رسمه، وحتى تبقى معالم الخير شاهقة، وأنوار المكارم بارقة.

ومن عظيم الوفاء أن يعظّم المرءُ معروف الناس عليه، فيذكرهم بحسن الثناء، وجميل الدعاء، وكلما كان المعروف صغيراً والمدح له كبيراً؛ دلّ ذلك على كريم طبع الشاكر، وحسن أخلاقه وسجاياه، فإنه لا يعرف الفضل لأهله إلا أولو الفضل، ولذلك حكم الناس على من تلقى المعروف الكبير بالجحود بأن ذلك من رذالة الأخلاق ولؤم الطباع.

ومما يعرفه أهل العقول الصحيحة أن أحوال الناس ليست دائمة السرور والهناء، فقد يكون المرء كثير البذل، ثم يرى منه تقصيراً في أمرٍ سهل بالنسبة لما فعله في سابق عهده، فلا ينبغي القسوة عليه في العبارات، بل ليكن ما قدّمه في سالف الأيام شافعاً لما قصّر فيه في هذا الموضع، والكريم هو الذي يلتمس لصاحبه العذر، فإنه لا يعلم حقيقة حاله إلا هو، ولربما تعرف في مستقبل الأيام عذره الذي دعاه لذلك الفعل، لكن ليكن من أعظم ما يمنعك من الخوض في صاحبك تذكُّر جميله، حتى إذا أرادت كلمة السوء أن تخرج من فمك

وَجَدَتْ لَهَا أَلْفَ مَانِعٍ يَزْجُرُهَا، حَتَّى تَعُودَ إِلَى مَكَانِهَا قَبْلَ أَنْ تَنْطَلِقَ.

إياك أن يدعوك ما تراه من تراجع كثير من المقصرين عن التسابق إلى الخيرات إلى أن تنحو نحوهم، وتقلد صنيعهم، بل كن سباقاً إلى الخيرات والبذل بسخاء والتعامل بغاية الوفاء، فإذا أردت أن تشكر صنيع نفسك بعد زمن، ولا تَرُدُّ إليك خواطر الندم، فاطلب جزاءك من الله وحده، واعمل بأخلاقك أنت، لا بالنظر إلى ردود أفعال المقابل، واعلم أن المجتمع في شحٍّ كبير من الأوفياء، ومنتهى السعادة أن تكون منهم، فتظفر بالسؤدد، وتفوز بحسن الثناء، فإنما تتميز الأشياء إذا ندرت.

ماذا تفعل إذا احتاجوا إليك؟

مهما يكن الإنسانُ محببًا للكلام، مكثراً منه، ينبغي له في بعض المواقف أن يلزم الصمت، ويكثر التفكير، ويستحضر الانتباه، ويترك الشواغل التي في يده ويحسن الاستماع، لأنه ربما في بعض المواقف سيمثل حركة انتقاليةً في حياة غيره، وتحول حياته إلى طريقٍ آخر، ولو لم يكن ذلك، فعلى الأقل حتى لا يصاب ذلك الشخص بإحباط، حيث كان يتصور أنه وجد من يفهمه ليدلي إليه بمكنون صدره، فإذ به وقد جاب كل الدنيا بفكره إلا ذلك الشخص الذي لجأ إليه.

كثيرون هم الذين يلجأون إلى غيرهم ليعرضوا عليه مشاكلهم عليهم يظفرون بحل، وأحياناً قد يأتون إليه وهم مستيقنون أنه لا يملك لهم حلاً، ولكن ظنوا أنهم قد وجدوا من يستطيعون عنده أن يخرجوا آهات صدورهم، وأن يطفئوا نار أكبادهم، فيفاجأوا بالواقع المرير حيث يصدمون بشخص لم يحس بهم، ولم يأذن لهم بالولوج إلى آهات قلوبهم

ليخرجوها عن طريقه.

قد نمثل أنا وأنت مرحلةً في حياة الآخرين، فلا بد أن نعدّ ذلك فرصة لا تُعوّض يجب أن نستثمرها.

قد يمرّ بك في هذه الحياة أناسٌ يحتاجون إلى مالك، أو جاهك لتشفع لهم في موضوع ما، لكن هؤلاء نسبة ضئيلة مقابل من يأتون إليك وهم يحتاجون إلى كلماتك وصدق مشاعرك، لدرجة أنك ربما بكلمة واحدة منك تأسر قلوبهم، وتطبع في أذهانهم ذكرى لك لا تمحى مع مرّ الأيام والسنين.

لذلك لا بد أن نحسن التعامل مع مثل هذه المواقف والأحداث، فقد نكون يوماً في موقع المُلتجأ إليه، ويحتاجه الناس، وفي مرحلة أخرى نكون نحن الذين نبحث عمّن نلجأ إليه ليشاركنا آهاتنا، أو يهدينا مشورته، أو يترجم ذلك إلى فعل موافق للقول.

رأيت انكسار بعض الناس رغم قوتهم، حيث يمرّ بهم موقف قاسٍ يجعلهم يتخبطون، رغم رجاحة عقولهم؛ لأنّ البشر ضعيف، ومع ذلك يزدادون انكساراً حينما يكشفون أسرار حياتهم، ويظهرون ضعفهم أمام شخصٍ يظنونه أهلاً - وقد كان كذلك - لكنه يتلقاهم ببرودٍ مشاعر، وذهنٍ مشغول،

بقلمي ..

فيزدادون حسرةً وندماً، حينما كشفوا أوراقهم أمامه، وهو يغرد خارج السرب، وربما كلف نفسه في نهاية المطاف أن نطق بكلمةٍ توحى بالتفاعل، ولكن الواقع يدعو للإحباط.

لو فهمنا أن بعض الناس يصعب انكساره، ويعسر أن ينطق بما يدور في حياته من أمورٍ خاصة، ومع ذلك يأتي إلى شخصٍ ليثبه حزنه، ويطلععه على خلجات فكره.

ولو فهمنا هذا الأمر علمنا مقدار حاجة الناس إلينا في مثل هذه الحال، ولذلك يجب أن نفرغ لهم أذهاننا ونعيش معهم بوجداننا، ونحاول أن نبدي غاية الاهتمام نحو ما يتكلمون به.

ستحتاج يوماً إلى من تتحدث معه، وترى أنه قد امتن عليك باستماعه لحديثك، رغم أنه لم يقدم لك شيئاً سوى ذلك، لكن الحال الذي كنت فيه كان يحتاج إلى من يحوطك بلطفه حتى لا تنفجر.

فإذا كنت أنت ذلك الشخص، وجاءك من يفر إليك من زحمة الحياة وتراكم الهموم، فاحذر أن تخذله، فربما لن يحتاجك غير هذه المرة، فإياك أن ينصرف عنك ولم تترك به أثراً يذكر فيه، ويذكره بك.

بقلمي ..



هل نشترى الدموع لنرتاح؟

تتكالب علينا الهموم، وتحدُّ سيوفها لتقطع قلوبنا.
فنبحث عن أداة نواجه فيها هذا الهجوم الشرس، أو آلة
نهرب من خلالها عن هذه المواجهة، فيُخَيَّل إلينا أنَّ هناك
منفذًا إلى الخروج ووسيلة إلى الراحة، تتمثل في دمعة حرى
تبرد لوعة الأكباد وتبل فؤاد الحزين.

نفرع إليها، نركض نحوها لنقتنصها، فتخوننا حيلتنا
أحوج ما نكون إليها.

تختلف همومنا، وتتنوع آهاتنا، إلا أننا نتفق على أنه لا
سبيل للراحة إلا برفع الستر المسدل على العيون، لنعطيها
الفرصة حتى تنطلق.

ولكن هل نملك ذلك؟

كم تنظر إلى أنَّ سبيل راحتك يكون في البكاء، ومع ذلك
تجده غالي الثمن، صعب المنال، فتعود أدراجك متأوِّهاً، قد
حملت أضعاف ما كنت تحمّل من الهموم وتشعر به من

الألم.

لا تعجب لو قال لك إنسان: أتمنى أن لو كانت دموعي بيدي حتى أرسلها لتعبر عمّا يسكنني من الحسرات.

فهذا حال كثير من المنكسرين الذين عصفت بهم الهموم، ويملكون فيضًا من الدموع، ولكن لا يملكون إرساله ليطفئ حرّ الأكباد، ويشفي غليل الصدور.

فما أعظم الحسرة!

لا تظن أنّ الهم الذي يعصف بقلب امرئٍ محتاجٍ إلى التعبير، كان بسبب همٍّ خاصٍّ أو قضيةٍ مقصورة عليه، بل ربما كان همًّا يمَسُّ أمةً، لا يملك المرء أمامه حين لا يجد من يشاركه الشعور؛ إلا أن يبحث عن مؤنسٍ لا يتكلم، متمثلاً في دمعة حرّى، فلا يجدها.

فهل يشتري الدموع ليرتاح؟ ما أصعب الاختيار.

وقت الحاجة

من عاش في هذه الحياة، وطالت أيامه ولياليه، علم وقت حاجته، والأهم من ذلك أنه سيوقن أنّ من زرع في وقت الرخاء حصد في حال الحاجة.

ليست الحاجة محصورةً بنوع معيّن أو كسب مادّي، إنما تختلف حسب الوقائع والأشخاص، وأكبر دليل على ذلك أنك ترى المرء فاحش الثراء كثير المال، ومع ذلك فهو فقير إلى المشاعر محتاج إلى العاطفة.

ولذلك لا بدّ للمرء إذا صفا له العيش أن يتبّه إلى ما يحتاجه في وقت الاضطرار والضعف، فقد فرط أقوام في فهم هذه الحِقبة فندموا أشد الندم حين صحوا من غفلتهم، ولكن حين لا ينفع الندم ولا يُغيّر الواقع.

رأيت أناسًا تعبوا على تربية أبنائهم في حال الرخاء، وربما حبسوا أنفسهم عن بعض ملذاتهم من أجل تربيتهم، فلما كبرت سنهم واحتاجوا إلى معين يخفف عنهم الحمل الثقيل،

فإذا بالابن الذي أحسن تربيته، وعانى في صقل شخصيته، يقوم بهذا الدور العظيم.

فتجد الابن وقد قام بتجديد حياته، وكثر إنتاجه، وسعدت أيامه.

ورأيت في المقابل قومًا أغفلوا التعامل مع هذه المرحلة تجاه أبنائهم، فلما تقدمت أيامهم واحتاجوا إلى معين لم يجدوا، فعادوا إلى حمل أثقالهم من جديد، ولكن هذه المرة بجسد لا يقوى، وقلب لا يطيق الاحتمال، ومشاعر لا تتوافق مع الواقع، فإذا بالحسرة تزداد، والقلق يسيطر، والندم يستولي.

ربما نحتاج حين التعامل مع مراحل الحياة، أن نتعامل معها معاملة التاجر الذكي، الذي يجتهد في أول حياته لتأسيس ثروته، وتنويع مصادر دخله بنفسه، حتى إذا تقدم به العمر، سلم القيادة لغيره، وحصر دوره في الإشراف، فليس له من الكدّ والتعب إلا التفكير برصيده المتنامي.

ورأيت من الناس من اجتهد في حال شبابه بالقراءة والنظر في أنواع العلوم وكد الفكر في حفظها وفهمها، حتى إذا بلغ مرحلة الحصاد فإذا به وقد جمع رصيدًا ليس بالقليل،

وأصبح إنفاقه من هذا الرصيد ليس مصدر عناء له، لأنه حفظه في صدره، وسَهَّل عليه بثُّه، بل وتجد أن هذا الذي تعب فيه في شبابه صار سبب أنسه وسعادته في كبره، فحين يستوحش الناس حين قلة المسلي، وفقدان المؤنس، إذ بحياته وقد امتلأت بالناس، يطلبون عنده الفائدة ويلتمسون عنده الهدى.

وعاد لينظر فيرى أصحابه المفرطين حين كبروا وقد تشابهت أيامهم ولياليهم، ويتظنون وقت الرحيل أو ربما يتمنونه، وهو قد غاب عنه شبح التفكير القاتل لكثرة خلطائه الذين ملأوا حياته بتذاكر العلوم.

وترى من اجتهد في بداية حياته بتغذية مشاعر الآخرين حتى صار ذلك طبعاً له، فلما تقدم في السن واحتاج إلى المشاعر والعاطفة، وجد الناس الذين سقاهاهم المشاعر يبادلونه نفس الشعور، ويردون له الجميل.

وهذا باب لا بد من التنبه له حق التنبه، وهو معاملة الناس بكرم المشاعر، وأولى الناس بذلك هم الأبناء الذين سيشاركونك أيام حياتك ودقيق تفاصيلك، فزيادة على ما تعطيهم من العواطف التي تؤدي إلى استقرار حياتهم وتميز

شخصياتهم، فإن زرعك لهذه المشاعر في حال الرخاء
ستحصده في حال الحاجة.

وكم هو جديرٌ بالذكر أنّ كلمة الحاجة بحد ذاتها تحتاج
إلى تدبّرٍ، وتأمّلٍ طويلٍ، فإنّ الحاجة لا يعرفها إلا من فقد
شيئاً يتمنى الوصول إليه ولم يجد إليه سبيلاً، فما تظن أنك
بحاجةٍ إليه في وقت الحصاد لا تقصر في غرس بذوره في حال
الرخاء.

الشوق

كم هو مؤثرٌ حقاً أن تشتاق إلى شخص ثم لا تجد سبيلاً إلى الوصول إليه أو الاتصال به، وكلما صار أمد الفراق أبعد كان الشوق أكبر، حتى يتحول إلى داءٍ فتاكٍ وألم قاتل، يكتم الأنفاس، ويثقل الصدور.

الخطأ عند بعض الناس في قصور عقله حيث تصور أن الشوق لا يكون إلا بين عاشقٍ ومعشوق، بعدت بينهم المسافات، وحالت دونهم الحوائل.

والقضية أكبر من ذلك، فقد يكون ثمة شخص قريب إليك، ما زال على قيد الحياة، وربما تكون المسافة بينكما قريبة جداً، ومن ذلك يكون الاتصال معه بمثابة الجريمة العظيمة، حيث يترتب عليها دمار حياته، أو ذهاب نفسه، أو زيادة القطيعة بينكما، أو نتائج أخرى لا تتكشف إلا حيث ظهورها على سطح الحياة.

يشتهي بعض الناس أنه يموت شوقاً لرؤية أختٍ له

تعيش في كَنَف زوج، ولا يتمكن من رؤيتها لأن مرض الوسواس الذي تعاني منه بسبب السحر جعلها تنقطع عن أقاربها، بالرغم من كون حياتها طبيعية مع الآخرين.

وتشتكي أمٌ من فقدانها لابنتها وعدم قدرتها على التواصل معها، لأنَّ لها زوجًا قاسيًا منعها من رؤية أمها، لا لسبب ولكن لكونه شخصًا ظالمًا، أو يعاني من عقدة نفسية، فتبقى الأم تنذوق مرارة الفراق، فلا هي بالتي تستطيع الصبر عن رؤية فلذة كبدها وهي تحترق بلظى الأشواق كل يوم آلاف المرات، ولا هي بالتي تستطيع أن تتواصل مع ابنتها مخافة أن يطلقها الزوج أو أن يؤذيها بدنيًا، فتتحطم الأسرة، فترى الأم وقد وقفت على مفرق طرق، واحتارت أيَّ الأمرين تختار وأحلاهما مرًّا.

وترى ابنًا حمله البر على حب الاتصال بأبيه الذي كوّن أسرة جديدة، وقطع جبل المودة مع الأسرة القديمة، فيجتهد الابنُ بالتواصل معه، وإذا بالأب قد قطع حبال الوصل مع أبنائه، وإن فتحها أحيانًا سمعوا من العبارات والإهانات ما لا تتحمله الجبال الراسيات، ومع ذلك لا يزدادون إلا إصرارًا على الوصل، مع أنه وإن حصل التواصل بالأبدان، فإنَّ

القلوب عن ذلك أبعد، حتى إنك لترى أبدان هؤلاء الأبناء تكبر وتنمو، وقلوبهم ما زالت فقيرة إلى العطف والحنان الذي يجعلهم كالأطفال الذين تهيجهم الكلمة، وتحركهم العبارة.

وأقصى ما يكون عليه الحال حين يكون التواصل مقطوعاً بين البنات والأم التي يُفترض أن تكون رحيمة بناتها، رفيقة بهن، وتعمل على احتوائهن، خصوصاً إذا عشن في بيوت أخرى، وكوّن حياة جديدة، فتحتاج إحداهن إلى الهروب من الضجيج والصخب لترتاح قليلاً، فتتخيل أنها ستجد ذلك في بيت أمها، ولكن ومع الأسف لا تجد إلا عكس ذلك، فحين تقبل على هذه الأم بكل مشاعرها، تجد أمّاً أنانية لا تحب إلا نفسها، فتقطع الصلة بناتها لتعيش لذاتها، فتخرج وتدخل دون ارتباط بأحد، وكأن آخر العهد بناتها حين تزوجن، فكأنها ألفت حملاً ثقيلاً عن كاهلها، فلا تريد أن تتكلف صلةً مرةً أخرى.

أو أنها تفتح الأبواب لبناتها لكن مع تباعد الأرواح، فتقابلهن بنفسية مضطربة، وكلما جاءت إليها ابنتها لتسقي شيئاً من المشاعر إذ بها تقابلها مقابلة المحقق القاسي،

بعبارات بذيئة أو كلمات جارحة، أو أنها تطلب منها موقفاً ليس لها القدرة على تحمله، أو تدخلها في مواضيع ليس لها شأن بها، فإذا أبت، غضبت وزمجرت وسبّت وأهانته، حتى تقتل كل معنى للفرح في قلب ابنتها، التي كانت تتصور أنها ستجده عند الأم.

كم من البنات من تسأل وتقول: إنني كلما زرت والدي في نهاية الأسبوع لأرتاح قليلاً من عناء المسؤولية، رجعت بهموم كالجبال، ونفسية محطمة، وشخصية مهانة من قبل أمي، بل ويكون ذلك أمام زوجي الذي يوقرنى، وأبنائي الذين أحاول أن أقومهم على الأدب، فهل يجوز لي أن أقطع هذه الزيارة؟

وبنت تشتكي أن زيارتها لأمها سببت لها الاكتئاب، وبدأت تعيش ألمًا نفسيًا، فإن لم تذهب اتصلت بها الأم وأسمعتها من العبارات ما لا تستطيع أن تتحمله، وإن زارتها رأت وسمعت منها ما هو أشد وأنكى، حتى بدأت تضطرب نفسيًا، وتعيش ارتباكًا كبيرًا إذا جاء اليوم المحدد للاجتماع والزيارة، فتسير إليه وهي تعلم أنها ستعود أشد الناس حزنًا وأكثرهم دموعًا، فلا تفرح بمسير ولا تظفر براحة.

وبعض البنات تعترف أن زيارتها لوالدها الأناية البذيئة هو من باب المجاملة المجردة فقط، بل وإنها تمر بها مرور العجلى، لكونها قد تركت أبناءها بالمنزل حتى لا يسمعوا الإهانات والكلام البذيء الموجه إلى والدهم دون ذنب أو جناية.

ومن تأمل هذه الأمثلة علم يقيناً أن الفراق القاسي المؤلم لا يلزم أن يكون الفراق الذي لا لقاء بعده في هذه الحياة، ولكن الفراق الشديد المؤلم هو الذي يكون بين أجساد تعيش على الأرض، ومع ذلك لا سبيل إلى اجتماعها، وبعضها قد يجتمع ولكن يبقى تباعد القلوب والأرواح.

ومع ذلك فإنه يبقى أناس لم يختاروا أن يفارقوك طواعية، ولكن جاءهم ما دفعهم إلى ذلك رغماً عنهم، فإن تبين ذلك واتضح لك جلياً، فامدد جسور العذر، وقدم حسن الظن، وأمسك لسانك عن الخوض فيما لا يليق، واذرف دموع الوفاء على شخص لعله يكون قطعة منك افتقدت وصله، وها أنت تتحسس أخباره، وتطمئن عليه دون أن يعلم بك أحد، لعلمك أنه لم يختر القطيعة ولكن أجبر عليها.

وإذا رأيت شخصاً أعلن القطيعة دونما سبب، حتى

أصابك صنيعه بالعَجَب، وتبيَّن لك أن ما دفعه لذلك غروره
بنفسه واعتزازه بحميَّته وما حوته يداه من الأسباب المادية،
حتى نفخ به الشيطان فقطع حبل الوصل مع أحبائه، فأنأ
بنفسك أن تكون مثله، والزم طول الصمت، وتجنب الكلام
الذي يزيد الشُّقَّة.

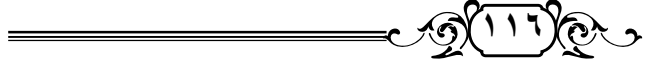
فحريٌّ به أن يصاب بصدمةٍ تجعله يفيق، فيحتاج إلى
عظيمٍ مثلك، فإذا أردت أن تنصفه فاقبل معاذير الخلاق، فإنه
تحدث منا بعض التصرفات التي لو لم يحملها الناس على
التجاوز والتماس العذر، ل كنا في نظرهم خاطئين، فقطعوا
وصلنا، وأعلنوا قطيعتنا.

وعلى اختلاف الدوافع والأسباب، فإنك كلما أمعنت
النظر، توصلت إلى الحقيقة التي لا تقبل الجدل، وهي أننا
نحتاج إلى تواصل الأرواح، أكثر من تواصل الأبدان مع
تفرق القلوب؛ لأن من عاش معك روحًا ملاك عاطفة،
باستشعاره لآلامك وفرحه بتحقيق آمالك، وأنت كلما تقدم
بك العمر أكثر احتجت إلى ذلك أكثر، واستشعرته يقينًا.

فإذا أردت من الناس أن يتواصلوا معك حال حاجتك
لذلك، فكن معطاءً له حال توفره بين يديك، واقطع أسباب

الجفاء، وعليك بالسماحة واللين، فإن الإنسان مهما قسا قلبه
تمر به لحظات يراجع فيها نفسه، ويقلّب أوراقه، ويعيد
ترتيب سجلاته، ولعله يجدك أهلاً لأن يضع فيك حاجته،
فكن له فوق ما ظنَّ فيك من الخير، وانسَ ما تقدم من أفعاله
السالفة، فإنَّ أول حبال التواصل التماسُ المعاذير.

بقلمي ..



العجائب لا تنقضي

عجائب الدنيا كثيرة لا تنقضي، وعلى الرغم مما يمر أمام عينيك من العجائب والعبء، إلا أن هناك ما يستوقفك ويجعلك تقف متأملاً طويلاً.

ومما استوقفني هذه الأيام قصة عجيبة غريبة حدثت في إحدى الولايات الأمريكية، تدل على مدى التفكك والانهيار الذي يحاول الكثيرون من أبناء جلدتنا أن يستجلبوه لنا أو ينقلونا إليه.

فقد تم إنقاذ ثلاث فتيات من رحلة خطفٍ دامت عشر سنوات، وقد تمّ احتجاز الشابات في منزلٍ خشبيٍّ على بُعد أقلّ من كيلو متر من المكان الذي تعيش فيه أسرة بعض المخطوفات، وبالرغم من بشاعة قضية الخطف وقسوتها، إلا أنّ ما أثار استغرابي حقيقةً، هو أنّ أسرة إحدى الناجيات من الاختطاف لم تكلف نفسها حتى بتبليغ الجهات المسؤولة عن اختطاف ابنتهم، وبررت الأسرة موقفها ذلك؛ أنهم اعتقدوا

أنَّ ابنتهم ربما غادرت المنزل برغبتها، حيث كانت غاضبة آنذاك؛ لأنهم انتزعوا ابنها من حضانتها فخرجت غاضبة.

عشر سنوات والفتاة مخطوفة، ولم تكلف الأسرة نفسها

عناء السؤال عنها!

إنَّ هذه الواقعة تعكس مدى التفكك الذي تعيشه المدينة الغربية التي انخدع كثير من أهل الإسلام بأضوائها الخادعة، وسرابها المزيف الذي يحسبه الظمان ماءً حتى إذا جاءه لم يجده شيئاً.

هذا الموقف الغريب، والذي يمثّل في مجتمعنا حالة شاذة، بل وخارجة عن القيم والمبادئ التي اجتمع عليها الناس في جميع طبقاتهم وطرقهم واختلاف سلوكياتهم، هو حالة طبيعية في المجتمع الغربي؛ بل وإنَّ الشاذَّ عندهم ما كان بعكسها، حيث تجد أسرة تعيش مجتمعة مع بعضها، ولكن كلُّ واحدٍ منهم يتصرف على حسب سلوكياته الخاصة.

هل تتصور أن تصل القسوة أن يتعامل أولئك مع أبنائهم وكأنهم ضيوف، ويكون هذا الشعور هو ذاته الذي يعشش في قلب الصغير، ويكبر معه كلما كبر؛ حيث ينتظر ساعة الرحيل والمفارقة.

بعكس ما ننعم به نحن أهل الإسلام، حيث يعيش الأبناء
بكنف آبائهم، يكفلونهم صغاراً، ويرحمونهم كباراً، ويعينونهم
على تكاليف الحياة ما استطاعوا، ثم تكون لهم حياة مستقلة،
ومع ذلك تبقى العلاقات الوثيقة والأواصر الشديدة؛ لأنهم قد
جمعتهم رحمة الإسلام لا النظر إلى الحياة من باب المادية
المجردة.

وإذا تأملت هذه الوقائع بعين العقل والإنصاف، علمت
حجم الجريمة العظيمة التي يريد أذئاب الغرب أن يفعلوها
في ديار الإسلام، ليكون الشتات ظاهرة في المجتمع المسلم،
وقطع الروابط والأواصر سمة بارزة له، ثم ينفشوا بعد ذلك
الانحلال الأخلاقي، حيث لا حسيب ولا رقيب، وقد قُطِع
سُلطان الوالد على أولاده، فيكون تعاملهم مجرد لقاءات
باهتة، لا تتوقع لو للحظة أن ذلك الشخص يمتُّ للآخر
بأدنى صلة.

فمن علم ذلك حمد الله تعالى أن اصطفاه مسلماً، وجنبه
سبل أولئك المنحرفين عن السبيل، وشكر نعمة الله عليه قولاً
وفِعلاً، وسأل الله بقلب صادق أن يزيده بصيرةً بضلال أولئك
الضالين، وأن يزيده بغضاً لهم ونفوراً منهم.

ومن تمام شكر الله على نعمائه أن يتبصّر المرء بحيل
أذئاب الغرب المنهزمين شخصياً وفكرياً، ويقف لهم
بالمرصاد؛ بتفنيد شبههم؛ وردّ الأعيبهم؛ وكشف كذبهم
المزيّف على الأمة بدعوى التطور والتحرر، حتى يقودوا أهل
الإسلام إلى التجرد مما نشأوا عليه من الأخلاق والمبادئ،
فجهد هؤلاء من أعظم أنواع شكر النعم، وأقل ما يقدمه
المسلم لأتمته العزيزة المترابطة؛ حتى لا تنسلخ مما تتمتع به
من النعيم الذي اختصها الله به، فتكون تبعاً لأفكار أهل الشك
والرّيب والانحدار.

من دروس الحياة

عملت في بعض أيام حياتي لفترة طويلة في عملٍ يدور
فلكه في محيط القضايا الأسرية، وعاشت كثيرًا من القصص
التي لو عوملت بحكمة لما آلت نتيجتها إلى آثار سلبية قاتلة،
وردود فعل قاسية، حيث تنازع طرفي القضية امرأةً مستبدة
عنيدة، ورجل خلا من الحلم والتغافل، فحدثت القطيعة.
ولو أن المسألة انتهت عند هذا الحد لهان الأمر، ولكن
صار ما بعد الانفصال تصفية للحسابات، ووسيلة للضغط،
مما جعل المرء يتصرف بلا عقل ولا رحمة.

رأيت من النساء من إذا انفصلت عن الرجل عمدت إلى
منعه من رؤية أبنائه، وكأنه عدوٌّ لهم، وليتها تكتفي بذلك بل
إنها لا تزال تطرق آذانهم بالقصص والأحداث التي من شأنها
أن تسقط شخصية الوالد، وتبغضهم فيه، حتى تملأ النفرة
قلوبهم، ولا يعود له وجود في حياتهم إلا ما يكون مسجلًا في
الأوراق الرسمية.

وقد رأيت من هؤلاء الآباء من يقتله الشوق، ويجد ألم
الفقد جراً بعده عن أولاده، ولا يملك سبيلاً لتغيير الواقع،
فيتعاش مع خلوة العواطف، وحسرة الفراق، دون أن يكون
قد جنى جناية تؤدي إلى معاقبته بهذا العقاب القاسي .

وأشدُّ ما يكون وقعاً على قلب هذا الوالد أن يكون أبناؤه
ليسوا بالصغار الغافلين، بل من الكبار العارفين، ومع ذلك لا
يكون منهم موقف جريء للخروج من دائرة الخطأ وعمل
الأصح والأصوب في عدم الانقطاع عن الوالد، فإذا رأى
الوالد سلبيتهم ازداد جرحاً، لاستشعاره أنهم كانوا وكأنهم
ينتظرون حدوث هذا الشيء بفارغ الصبر حتى يقطعوا
علاقتهم به، ويعيشون حياتهم الأنانية دون الالتفات لشخص
بذل كل حياته وصحته من أجلهم، حتى يبذلوا له شيئاً من
العاطفة، فلما كانت بين أيديهم بخلوا بها .

ولعل هذه المرأة التي قامت بهذا الفعل كانت تعاني من
القهر مع هذا الزوج، لكن هذا لا يجعلها تعاقبه من خلال
أولاده؛ لأنهم ليسوا بعنصر فاعل في القضية، فلماذا يعاقبون
بسبب ذنب لم يجنوه؟

وقد يكون هؤلاء الأبناء صغاراً فيحتاجون إلى عاطفة

أبوية، وحنانٍ من نوع خاص لا تستطيع الأم مهما فعلت أن تقدمه لهم، فيعيشون لحظات الانكسار بين المجتمع والأقران.

لا بد من فصل أطراف القضية، فما مرّ على الزوجين من الواقع القاسي الذي كانوا فيه، لا يجب أن يحملهم على غير المألوف.

ويجب على الطرف الذي يكون الأولاد بين يديه وتحت رعايته، أن يتذكر دائماً أن ثمة طرفاً آخر يحتاج إلى أولاده، يفتقدهم، ويشتاق إليهم، فلا يكن سداً منيعاً دون وصوله إليهم، فهذا أمر لا ينبغي أن يُغفل عنه.

على أنني كنت دائماً إذا جاءني من هذا حاله، وهذا صنيعه، كنت أنصحه بأن لا يجعل الأبناء وسيلة ضغط؛ لأن بعض الناس إذا سلك طريقاً لن يتراجع عنه، وقد يكون الأب في بداية الأمر كثير الشوق، ثم يتغير حاله، ويتشرب القسوة، وربما يبدأ حياة جديدة مع أسرة جديدة، ولا يلتفت إلى أسرته القديمة، فتكون تلك المرأة أعظم خسارة، فلا هي بالتي أثمرت وسيلة الضغط التي قامت بها، ولا هو بالذي بقي على تواصل مع أبنائه ليقومهم تربوياً، ويشبعهم عاطفياً.

والأقسى من ذلك أن تدرّب المرأة أبناءها على التجرد من العواطف تجاه والدهم، ظناً أنهم سينحازون إليها، فإذا بهم وقد تجرّدوا من العواطف كلياً، وتشربوا القسوة، فكان أول تطبيق عملي يقومون به تجاه هذه الوالدة التي نسيت أن الدنيا سلف ودين .

فسرعان ما ركضت الأيام، وإذ بالابن قد تزوج امرأة تحتويه فأفاض بعاطفته على أولاده، ودخلت البنت في حياة زوج تشعر أنه والدها المفقود، وإذ بالمعاملة مع تلك الأم تنقلب إلى معاملة باهتة لا طعم لها، وربما قامت صارخة بين الحين والآخر: «إنني فعلت ذلك من أجلكم»، فيجيبها صوت قلوبهم: «بل من أجل نفسك».

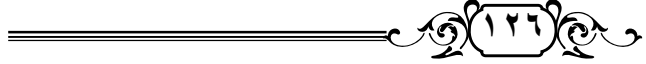
لذلك لا بدّ من الحذر من أن ندرّب الناس على فقدان العاطفة، ونسقيهم قسوة القلوب، فربما نصبح نحن ساحة التطبيق العملي لما تشربوه من الدرس النظري.

لا بد أن نعلم أن لكلّ من الأب والأم عاطفة خاصة، لا تغني عنها عاطفة الطرف الآخر، وله عمل لا يمكن أن يقوم الطرف الآخر بمكانه، لذا كان من الواجب أن يكون الأبناء في منأى عن أي تصرف قد يعود عليهم بالنقص .

لا ندعي أن الأمر سهل، فحفظ النفس قد تُعْمِي الأعين وتطمس البصائر، ولكن لو أن المرء حين وقوع الخصام مع الطرف الآخر تعامل بالصبر والحكمة ودعاء الله بالتوفيق، ربما فُتِحَ له بابٌ خير عظيم، وتجاوز هذه المرحلة إلى مرحلةٍ يعرف معها كيف يتعامل مع الواقع الراهن.

وعلى كلِّ حال، فمهما مسَّ الإنسان من الضرر والسوء، حتى لو أراد أن يأخذ حق نفسه، فلا بدَّ أن يتعدَّ عن معاقبة الناس في أمرٍ ليس هو موضع خصومة، لاسيما معاقبتهم في عواطفهم تجاه الآخرين، فإن ذلك من أعظم أنواع الأذى، وأوسع أبواب الشر، لأنه يؤدي إلى قسوة القلوب، وإذا قست القلوب فتحت باب الانتقام، وطمست بصيرة التمييز، وربما شرب المرء من الكأس الذي سقاه الآخرين، وقد كان في عافية.

بقلمي ..



ورحلت سارة

لقد آن للجسد المُنهك أن يرتاح.

رحلت «سارة» بعد أن ظهر فيها المرض فجأة وصاحبها على مدى ثلاثة أشهر؛ فشلت معها مساعي الأطباء أن تنقذها من القدر المحتوم الذي لا مفرَّ منه.

قل للطبيب تخطفته يدُ الردى من يا طيبُّ بطبه أرداكا

أسأل الله أن يسبغ عليها وابل الرحمة والغفران، وأن يجعل قبرها روضة من رياض الجنة، وأن يعاملها ببره ولطفه وإحسانه.

كانت قوية رغم شدة المرض، وتلقَّت قضاء الله بالصبر والقبول والتسليم، فلم تضجر بسبب ما حلَّ بها من البلاء، ولم تعترض على ما قدره الله وقضاه.

أنفقت جُلَّ وقتها بالذكر والتسبيح، حريصة على صلاتها والسؤال عن أحكام المريض، وكيفية صلاة المريض وطهارته؛ لأنها لم تعد قادرة على مغادرة سريرها الأبيض.

ورغم الألم الشديد الذي كان يعترئها؛ وضيق النَّفس،
كانت صابرة محتسبة.

لقد كانت «سارة» حالة مختلفة عن بنات جنسها منذ أن
كانت صغيرة، حملت بين جوانحها قلباً أبيض لا يعرف
الحقد، وابتسامة ناصعة بريئة، وتفاؤلاً رغم ما يعترئ الحياة
من ذبول قاتل.

وحتى وهي في شدة ألمها، ومع تقرير الأطباء أن حياتها
لن تستمر طويلاً، وأنها في تدرُّج نحو الأفول، إلا أن الابتسامة
لم تفارق محياها، وذلك المزاح البريء لم يزل هو طبعها،
رغم الألم.

لا زلت أتذكر تلك الطفلة الصغيرة التي كنت أحملها بين
ذراعيّ بفرحة غامرة، تضحك بين يديّ -وقد كنت صغيراً-
فيُخيل إليّ أن الدنيا تبسم بابتسامتها وتُردّدِ صدى ضحكاتها.
وكبرت «سارة»، ولم تزل تلك الطفلة البريئة، تعاني
وتصبر، وتُنحّت كالجبل فتزداد صلابة، وحتى وهي تعاني من
شدة الألم كانت تُخفي ألمها حتى لا تُحزن محبيها.

ليس غريباً أن يفكر المرء في غيره حال عافيته، ولكن
منتهى العظمة أن يتحسّس المرء أحوال غيره، ويفرح

لاجتماعهم حوله، وهو في منتهى الألم، والمرض قد أنكه قُواه.

وهكذا كانت «سارة».

فعلى الرغم من شدة الألم الذي كان يمزق أشلاءها، إلا أنها كانت تُبدي سعادتها باجتماع «أعمامها وأخوالها» حولها، وكأنَّ لسان حالها يقول: لقد اشتقت لمنظر اجتماعكم حولي، والذي افتقدته بسبب تفرق البلدان ومشاغل الحياة، ولو كان الثمن مرضي.

وربما همست في أذن بعض محبيها بهذا الشعور.

كانت تسأل عن هذا، وتطمئنُّ على ذلك، فعاشت لغيرها حتى آخر لحظة.

والحمد لله الذي جمَّلها بالصبر.

فلا أذكر أنني زرتها في المستشفى وسألتها عن حالها فاشتكت إليَّ أن هذا الموضع يؤلمها، بل كان جوابها دائماً: «الحمد لله أنا بخير».

لقد كانت «سارة» منذ صغرها فتاة صالحة -ولا أزكي على الله أحداً-، اهتمت بلباسها الشرعي ديانةً لله وإذعاناً لأحكام الشريعة.

وحرصت مذ كانت صغيرة على الصحبة الطيبة في مدرستها، فلم تكن تصاحب إلا الخيِّرات، ولطالما كانت تحدثني -وهي في المرحلة المتوسطة- عن صديقاتها الصالحات «آسيا، عذاري، و..و..»، وما يبذلنه من جهود لإقامة المحاضرات الدينية في مدرستهن.

كانت تخبرني بذلك وهي تريد أن تحفزني لألقي محاضرة في مدرستها، وقد كان ذلك، وهي من أولى المحاضرات التي ألقيتها في المدارس، فأسأل الله أن لا يضيع أجرها ومن سعى في ذلك من أخواتها.

وكبرت «سارة»، أصبحت أمًّا، ولم تزل بنقاء الطفولة. وفجأة وبلا مقدّمات، دهمها المرض وهي في ريعان شبابها، وتخلَّل أجزاء جسمها، وسارع في الانتشار في جسدها حتى بدا وكأنه يسابق اللحظات والثواني، حتى توفاهها الله تعالى فجر الاثنين ٩ شعبان ١٤٣٢ هـ، الموافق ١١/٧/٢٠١١ م.

وكان مما هوّن المُصاب على شدته أن الله تعالى لعظيم جوده وفضله ورحمته قبضها وهي مشيرة بأصبعها السبَّابة بشهادة التوحيد، فأسأل الله أن يكون لها أوفر النصيب من

بقلمي ..

قول النبي صلى الله عليه وسلم: «من كان آخر كلامه لا إله إلا الله دخل الجنة»، وأسأل الله تعالى أن يكون ما أصابها كفارة لها، وأن يعاملها بفضله ورحمته وبما هو أهلها، إنه هو أهل التقوى وأهل المغفرة.

إنَّ القلب ليحزن، وإنَّ العين لتدمع، ولا نقول إلا ما يُرضي ربَّنَا، وإنا بفراقك يا «سارة» لمحزونون، وإنا لله وإنا إليه راجعون..

لقد رحلت سارة، ولم يبق إلا قصيدة حزينة، وفيض من ذكريات..

أفلت شمس أحبتي وترحلوا	واستوحشت دار تئن ومنزل
كانوا هنا بين العيون ورمشها	حلوا ومن بعد المقام تحولوا
هذي الحياة وإن تطاول عمرها	وكذا الزمان توفف وترجل
ودوام أحوال الزمان خديعة	والمرء يرغب في السرور ويأمل
لكنه وهم كبير ضائع	والهم يفتك بالقلوب ويقتل
والمرء يطمع في الحياة لعله	يحيى سعيداً في الحياة ويرفأ
يسعى حثيثاً عله يجد هنا	وكانه لشقائه يتعجل
عجباً لمن رام الحياة هنيئة	كلفت قلبك فوق ما يتحمل
لو دامت الأيام صفواً لامرئ	أو في السرور لما شكاه الأول

فالبدر ينقص إن رأيت تمامه
 وانظر إلى من جرب الدنيا وقد
 فانهض وحث السير في طلب العلا
 واعلم بأن العمر حلم زائر
 والموت بين الناس أعظم واعظ
 فالحق بركب الصالحين ولا تكن
 والعمر ماضٍ فاغتنم أيامه
 والزرع من بعد اخضرارٍ يذبلُ
 سئم الحياة فإذ به يتململُ
 واحذر إذا جاء العذول يخذلُ
 والمرء يجمع في الحياة ويرحلُ
 أين الذي يزن الأمور ويعقلُ
 بنجاة نفسك قد تضن وتبخلُ
 والله يقضي ما يشاء ويفعلُ

الكتابة

الكتابة من أفضل ما يتناوله المرء في حياته، لما لها من جميل الأثر العائد على صاحبها مع الأيام.
وكما أنّ البكاء يبيلُ فؤاد الحزين؛ فإن الكتابة لا تقل أهميةً ولا شأنًا في ذلك، ولذلك نجد بعض الناس حين تضيق به السبل، وينزعج من ازدحام الناس حوله وعلو الأصوات عنده، وكثرة الأعمال الموكلة إليه حتى تجعله مضطربًا مستنفراً، يجد راحته بأن يفر ممن حوله؛ ويجلس خاليًا؛ قاطعًا سبل التواصل مع الآخرين، ثم ينفث هموم قلبه، ويخرج زفرات صدره على صفحات الورق؛ يصاحبها نزيه حبر القلم، ليُخرج بعد ذلك كلماتٍ لربما لا تكون عظيمة، بقدر ما تشعره بالراحة، لأنها خففت ضغوطات الحياة، وأطفأت نار الكبت.

ولذا فإنّ امتهان الكتابة أمرٌ أكثر من رائع، خصوصًا إذا تعلق بالجانب الوجداني، وما ينفع الناس في شئون حياتهم

وتوضيح سبلهم.

فإنه ومع الوقت، سيكون أعظم الناس سعادة، حين يجد أثر هذه المقالة أو تلك الحروف في الناس، وحتى لو لم يجد لها أثراً، فإن شعوره بأنه ساهم بعمل مثمر؛ يكفي لأن ترتسم على محياه السعادة، لإحساسه بأنه بادر إلى فهم ما تأخر غيره في معرفته، وشق الطريق إلى ما تخلف عنه الآخرون.

ويكفي الكاتب شعوراً بالسعادة أنه كلما قلب أوراقه، رأى سنوات عمره بين يديه، ورأى فيها نفسه في فترة من مراحل حياته.

كم هو جميل أن تعطي نفسك فرصة لمحاولة الكتابة ورسم الكلمات.

درب نفسك على الكتابة، وشجع من تحت يدك على ذلك لعله أن يكون له شأن، وإذا رأيت طفلك بدأ يكتب الكلمات المبعثرة على الأوراق، ويكثر التمزيق والعبث، فشجعه بطريقة حسنة ملائمة، فلعله أن يكون بداية مشروع أدبي عظيم.

ومن أهم ما ينبغي أن يتعلمه ممتهن الكتابة إتقان طريقتها؛ لأن ما يكتبه هو ما يواجه به المجتمع، وأن يعلم أن

كتاب المرء دليلٌ لعقله، وكثيراً ما يُحكم على شخصية المرء من خلال ما يكتبه، فيُعرف أسلوبه ومميزاته وانفعالاته، إلى غير ذلك، فينبغي له عند ذلك أن يكثرَ النظر في الكتب التي ستؤثر في شخصه وسلوكياته، وبتزود بالمعلومات التي ينطلق من خلالها إلى الناس حين التعبير عن مشاعره ودون تكلف.

كما ينبغي للكاتب أن يهتم بقواعد النحو والإملاء وأن يتقن الخط العربي؛ لأنَّ إتقان اللغة أهم ركائز الانطلاق في رحلة ممتعة آثارها جميلة، وحتى لا يكون عالة على غيره، ثم يكون ذلك مانعاً له من إخراج ما يكتبه؛ وقد يكون ما خطّه أبهى من نفيس الجوهر المستخرج من بطون المحيطات.

فإذا اجتمع للكاتب إتقان العربية؛ مع شعور وجداني صادق يخرج من صميم القلب لا تقليدًا للآخرين، كان له الأثر البالغ الجميل على المدى البعيد، وهذا هو الذي ميّز المقالات النافعة عن المقالات التي ذهبت أدراج الرياح.

وحين تبدأ قطار الكتابة، وقبل أن ينطلق، تذكر أنّك مؤاخِذٌ بكل ما تكتبه، فإياك أن تكون فتنة للمسلمين، أو أن تعمد إلى الهجوم على الشريعة ظناً منك أن ذلك تقدم وحضارة وحرية، وانظر فيمن حولك ممن رحلوا عن الدنيا


وقد خلفوا وراءهم كتباً أو مقالات، فمنهم من مات ولا يزال
الناس يترحمون عليه كلما انتفعوا بعلمه ومقالاته، ومنهم من
مات ولم تزل مقالاته يتوارثها أهل الباطل ويستدلون بها،
وهي تدعو إلى الانحراف والخروج عن الفضيلة، فرحل
الكاتب ولم تزل ذنوبه تتبعه، فما أعظم جرمه.

فاحرص على الخير فيما تكتب، واحتسب الأجر فيما
تنشر، وإن نسي الناس ما كتبتّه، فإنّه محفوظ عند الله - خيراً
كان أو شراً - في كتاب عند ربي، لا يضل ربي ولا ينسى.

فهرس الموضوعات

- بقلمي ٥
- المشاعر ٧
- كشبان الرمل ١٣
- ستكبر يا صغيري ١٩
- كم عظيم أنت أيها الجبل ٢٣
- لا تُرهم انكسارك ٢٥
- اترك أثراً ٢٩
- أشياء تخفى ٣٣
- القلوب الكبيرة ٣٥
- أعاصير الحزن ٣٩
- اكتب نفسك ٤٣
- التجارب ٤٧
- الحنين إلى الماضي ٥١

- ٥٥..... بين طريقين
- ٥٧..... رسالة إلى مغترب
- ٦١..... صديق لا يملك
- ٦٥..... ضجيج لا بد منه
- ٦٩..... طمع النفس
- ٧١..... غداً سيكون أفضل
- ٧٣..... كأنها البارحة
- ٧٧..... لا تغلق الباب
- ٨١..... لا تنس نفسك
- ٨٥..... لا يلتقيان
- ٨٩..... لتعذره..ضع نفسك مكانه
- ٩٣..... لن يمسحوا دموعك
- ٩٩..... ماذا تفعل إذا احتاجوا إليك؟
- ١٠٣..... هل نشترى الدموع لنتراح؟
- ١٠٥..... وقت الحاجة
- ١٠٩..... الشوق
- ١١٧..... العجائب لا تنقضي

بقلمي .. 

١٢١..... من دروس الحياة

١٢٧..... ورحلت سارة

١٣٣..... الكتابة

* عنوان المؤلف

www.salemalajmi.com

Email:alajmi250@hotmail.com

 @dr_salem_alajmi